المناصرة والموازرة

لكافة منسوبي مدارس آل البيت النبوي في المرحلة المعاصرة

((**مركز الإبداع الدراسات وخدمة التراث**))
الطبعة الثانية ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م

منهجنا (٤)

المناصرة والموازرة

لكافة منسوبي مدارس آل البيت النبوي في المرحلة المعاصرة

دراسة تحليلة تبرز دور آل البيت النبوي في حضرموت في التأثير المنهجي الصوفي عالمياً واستمرار هذه الجدارة أمام كافة الدعوات المعاصرة إذا استُعيدت ضوابط المدرسة الأساسية

بقلم
خادم السلف
أبي بكر العدني ابن علي بن أبي بكر المشهور

بسم الله الرحمن الرحيم

المطلع القرآني ..

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ
لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن
يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ
صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ
كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ
عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ
وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾

[الحج ٣٨-٤١]

شاهد الحال..

ومِنا إمام حان حِين خروجِهِ
يقُوم بأمِر اللّه خير قِيامِ
فَيملَؤها بالحَق والعدل والهدى
كما مِلئَت جوراً بظُلم طِغامِ
إذا قام قُمنا والموفق ربنا
بنصرتِهِ إنْ راثَ حِين حِمامِ
وإلا فنرجو أنْ يقُوم بنصرِهِ
فُروع مِن البيتِ المصون نوامِي

الإمام عبد اللّه بن علوي الحداد

الإهداء ..

إلى العقْلِياتِ العالـمية الإِسلامِية..

وإلى قُلوبِ المنسوِبين إلى حب آلِ البيتِ في العالـم..

وإلى كُلِ متطَلعٍ لمعرِفَةِ الحَق وأهِلِه..

وإلى أحرارِ الملةِ المناصِرين ..

أُهدِي هذا الكتاب..

المؤلف

المدخل

الحمد لله القائل : { إنّما يريد الله ليذْهِب عنكُم الرجس أهلَ البيتِ ويطّهركُم تطْهيراً }.. والصلاةُ والسلام على الأبِ الأمثل.. والمربي الأكمل.. الذي بعثه الله بالحق بشيراً ونذيرا.. وأرسله داعياً بإذنه وسراجاً منيرا.. سيدِنا ونبينا محمدِ بنِ عبد الله القائل لمن جاء بعده : « إني تارِك فيكم ما إنْ تمسكْتم بِهِ لَن تضِلوا بعدي أبداً أحدهما أثقلُ من الآخر: كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهلُ بيتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظُروا كيف تخلُفُوني فيهما » رواه الترمذي عن زيد بن الأرقم.

وصلى الله على الآل الأطهارِ كافّةً.. وعلى الصحابة الأخيار كافّةً.. وعلى من تبِعهم بإحسان.. وصِدقِ يقينٍ وإيمان.. إلى يوم الدين.

وبعد فإن مرحلةَ حياتِنا المعاصرةِ وثمراتِها الفكريةِ والتياريةِ والماديةِ وما يدور في ساحتها العلمية والعملية نظرياً وتطبيقاً قد جعل من ضرورات العلم بالأمانة بعثَ الكوامنِ الساكنةِ في النفْسِ إلى حيز الواقع، لا تشفياً ولا بهتاً لأحدٍ من رموز الواقع وقواقعه، وإنما انتصاراً لمنهج السماء ولدعوة خير الأنبياء، وصرخةً في وادي التسيب والالزامية المفروضة على أمة

القرآن، ليتعلـم الجاهل، ويتذكر الغافل، ويستيقظ النائم، ولتقوم الحجة على المعاند الرافض.

والأمانةُ التي أعِنيها هي ما كان يعنيه صلى اللّه عليه وسلـم عشِيةَ إجابِته على السائل : « متى الساعة ؟ » قال: «إذا ضيعتِ الأمانةُ » قال :
« وكيف إضاعتها ؟ » قال : « إذا وسد الأمر إلى غَير أهِله »، والفطرة تقول: إننا لو وسدنا أمر قيادةِ طائرةٍ إلى أحدِ ركا ا وتجاوزنا مهندِسيها الذين اعترف لهم العلـماء فقد رضِينا بسقوط هذه الطائرة يقيناً في سحيق الهاوية .

والإسلام كذلك يقول لنا عن الأمانة : { إنا عرضنا الأمانةَ على السمواتِ والأرضِ والجبال فأبين أنْ يحمِلْنها وأشفَقْن منها وحملَها الإنسانُ إنه كان ظلُوماً جهولاً }، وكما أن للأمانة والقيام بحقوقها رجالٌ وتاريخ وثـمرات ؛ فإن للإضاعة والخيانة رجالٌ وتاريخ وثـمرات، ولِكُل وِجهةٌ هو موليها فاستبقوا الخيرات.

وعِلةُ مرحلتنا المعاصرة ـ وقد اجتـمع فيها ركام الخيانات وإضاعة الأمانات ـ أنْ نبت الجِيلُ المخدوع على قَبول الواقعِ والسياسةِ المفروضة، وصار الكل ينظرون إلى ثـمرات المراحل وإفرازا ا الفكرية أ ا حالةٌ أفضلُ من غيرها، ولا يتكلفون عناء دراسةِ المرحلة بعد الأخرى من خلال مقاييس الإسلام عن مفهوم الأمانة وأشكال إضاعتها .

ومقاييس الإسلام عن المرحليات معلومةٌ في كتب السنة، كرفع الأمانة، وقبض العلم، وتأمين الخَؤون، وتخوين الأمين، وقطع الأرحام، وفُشو الربا والزنا، والختل بالدين، وتغاير العلماء كما تتغاير التيوس في الزريبة، وشرب الخمر وتسميتها بغير اسمها، والملْك العضوض، ونقْض عرى الإسلام، والتمهيد للدجال بإشاعة أفكاره ومنهجيته الدينية المادية ((علمنة الدين))، وكراهية آل البيت النبوي ثم أذيتهم، وهذه المقاييس لا تتحِد بزمنٍ معينٍ أو معلوم ؛ لكنها عند مقارنةِ ومشابهةِ الأحداثِ تبرز للباحث موقعها من الحياة العامة والخاصة، وتتحدد من داخِلها أبعاد الأُطُرِ السياسيةِ والاجتماعية المتحركةِ في ساحة الدين والدنيا، ومثل هذه المقاييس تقْرأُ السنةَ قراءةً واقعيةً متحركةً بحركة الزمان ورموزه، باعتبارها مقاييس من لا ينطق عن الهوى صلى اللّه عليه وآله وسلم .

وإذا ما رأيت امتعاض البعضِ من هذا التعليل والتحليل فاعلم أن هذه الأوعيةَ الممتعِضةَ هي وأمثالها منتفعون بعماية الخَلْقِ عن المقاييس، وهم أيضاً أصحاب التعليلات المطاطية التي تحول الكتاب والسنة إلى ((صلصال)) يتشكل بتشكلات الزمان والمكان، غير ملْتفِتين إلى الأماراتِ والعلاماتِ الدالةِ على مواقع الخيانات.. فذَرهم وما يفترون .

إن هذه الدراسةَ التي بين يدي القارئ لا تمت إلى الواقع المتحرك بصِلَة، ولا تعبر عن جهةٍ بعينها، وإنما تمت إلى الإسلامِ ذاتِه، عندما يكون على

حقيقته في الحياة، وتعبر عن الجهة المعِنية بالأمر - عندما يجب أنْ يكون الأمر بيدها - ولا غير .

وكان بودي أن أجعلَ المعالجة لهذا الأمر شموليةً، كما هو حال أهله وحال دعوة صاحب الأمر صلى اللّه عليه وآله وسلـم، وكذلك حال الإسلام.

ولكن لا مجال لذلك الآن، فالـمراحل المتعاقبة قد خدمت الانحراف وعددت نماذج العبث في داخل الإطار الإسلامي فضلاً عن نماذج العبث التي وردت من خارجه .

وليس في الإسلام عبثٌ ولا العبثُ من مبادئه، ولكنه عبث الأصابع التي خاطت الأقنعة وقَصلَتِ القُمص والجلاليب حتى جعلت ِلكُل مجتـمع مقبوضٍ منقوضٍ ما يناسبه من الحكم والدين والسياسة، فتحول الإسلام في قلوب أهِله إلى أطماعٍ وحدودٍ وسدودٍ ومعالجةِ أوضاع.. وهوسٍ وعبادةٍ للـمال والحكمِ والإبضاع..

والجميع في أمس الحاجة للـمعالجة الصحيحة واندمال الجراح، ولا يمكن التحقق ـذا ما دام العقل الإسلامي المعاصر مقنعاً بأقنعة الدجال وعساكره.

وأقنعةُ الدجال ليست محيطةً بالعقل الإسلامي المبرمج، بل هي أيضاً محيطةٌ بأهل الأمر من منسوبي أهل البيت النبوي وأتباعهم ومحبيهم ؛ لأن فتنة الدجال عالـميةٌ، ودعوةَ آل البيت النبوي عالـميةٌ أيضا، والصراع بين عالـميةِ الدجال وعالـمية النبوة لا ينفصل حتى يقضي اللّه أمراً كان مفعولا.

وها قد ظهرت ((عالـمية النظامِ الموحد)).. عالـمية التهيئة للدجال.. فأين عالـمية أهل بيت النبوة ؟

لقد تشتتت عالـميةُ أهل البيت بين المنهجياتِ المتنوعةِ والانتـماءات المروعة، وذابوا بين سراديب الوظائف والخدمات أو تحت أستار الخمول والصمت والافتخار بالذاتيات .

وكما توجه القوى الفاعلةُ أدق أجهزتها إلى مواقع الأسلحة والكيماويات لتلاحق نشاطَها وتحاصر رموزها خشيةَ امتلاك قرارت الحرب ؛ فهي أيضاً توجه عيونها وأصابعها نحو ((رموز وسلالات أهل البيت الطاهر)) خشية امتلاك قرار الإسلام . فالإسلام قوةُ الحق التي لا تغلب متى كان بيد أهله، والإسلام أيضا ورقة العبث المرعب متى كان بيد غير أهله. والإسلام بيدِ غير أهلِه عبءٌ ثقيلٌ على المسلـمين والعالـم، وقد صار اليوم كذلك، ولـم يبق له غير الحفظ الأزلي الذي ضمنه اللّه للدين، فمتى يكون الإسلام بيد أهله ليخرج العالـم من كابوس الدجل والدجاجلة ؟ لقد بذل العديد من ((آل البيت النبوي)) جهودهم عبر مسيرة التاريخ لضبط مسيرة العالـم تحت الراية الواحدة، ولكن الأقدار الأزلية رسمت غير ذلك، فكان الأمر كما كان، وللّه الأمر من قبل ومن بعد، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر اللّه، ينصر من يشاء .

ولكن الرموز الحية من هذا البيت المبارك لـم تقف عند حد الاستسلام، بل نشطت عقول رجالها في حد الإمكان لتعالج أوضاع الأمة بما يتلائم مع رحابة الإسلام وشموليته، فتحركت جماعة هناك وجماعة من منسوبي آل

البيت هنا، وتفرقوا في أفجاج الأرض هاربين من الظالـم مصارعين له ولرموزه بصورة وأسلوب أكثر نفعاً وأجدى أثراً وتأثيراً .

فجاءت على أيديهم المباركة عالـمية الدعوة وشمولية السلوك والأخلاق، وكان من أكثرها عالـميةً وأوسعها شمولاً دعوةُ آل البيت النبوي بحضرموت، هذه الدعوة التي اتخذت شعار الحكمة والـموعظة الحسنة بديلاً عن المزاحمة والصراع، فأثْرت عالـميةَ الدين وشموليةَ الشريعة، وحافظت على توازن الأمة وسلامتها من الوقوع في أتون الفناء والهلاك .

وهذا ما أردنا أن نبسطه لأهل عصرنا خصوصاً من منسوبي هذه المدرسة النبوية، المدرسة التي كان رجالها الأوائل يضرب م المثل الأعلى في العلـم والعمل والإخلاص والورع، دون شهادةٍ يحملو ا ولا وظيفةٍ يباشرو ا، ولا عمالةٍ دنيويةٍ يستثـمرو ا، بينما صار المنسوبون اسماً إليها في عصرنا لا يعلـمون من أبناء من سبق إلا النقائض المتنوعة، وحتى صار أحدهم يتصبب عرقاً أمام أقرانه إذا علـموا أنه منسوب لـمدرسة حضرموت، أما أضداده فحاله معهم أدهى وأمر . إذ صار أكثر المنسوبين إلى مدرسة حضرموت يطالب الجيل بإعادة النظر كليةً في مسألةِ سلامةِ اعتقاد السلف بحضرموت مستتبعاً برامج النقض والقبض التي خلخلت ضوابط الأمة الإسلامية كلها، وأقحمت الإسلام بعد أن صار بيد غير أهله في أتون التسييس والعمالة العالـمية .

ولما صار الإسلام تابعاً.. لا متبوعاً.. وسوطاً يلهب ظهور المنتسبين إليه كي يخدموا بيوت المال اليهودية والنصرانية من خلال برامج الأنظمة الالزامية التبعية، سياسةً واقتصاداً وتربيةً وتعليماً وإعلاماً ومواقف محليةً وعالميةً .

إن الغرض الأساسي من هذا الطرح التحليلي جس نبض المنسوبين لمدرسة البيت النبوي، ومدى إمكانية تلاحمهم الواعي، خصوصاً من أدرك منهم فشلَ الحلول العالمية والمحلية المطروحةِ في ساحة العمل، ومن شهد تخبطَ القوى التبعِيةِ في وضع البرامج الدينية المشطورة والدنيوية المأجورة ؛ لاستمرار تنفيذ السياسة العالمية ((فَرِق تسد)) ليمنحهم هذا التلاحم دفعةً أخلاقيةً جديدةً تضمن لمنسوبي مدرسة أهل البيت بحضرموت والعالم إعادة ترتيب منهجيتهم الإسلامية العالمية على قواعدها، وتدفعهم من حضيض الانتمائية السياسية والفكرية والاقتصادية والإعلامية المبرمجة إلى مستوى الأمثلة القرآنية العالية، التي ملأتِ العالم نوراً وإيماناً ويقيناً .

إن العالم على حافةِ هوةٍ خطيرةٍ تتضافر فيه قوى الشر على طمس المعالم الأساسية للدين والشريعة الإسلامية إكمالاً لما سبق لها أنْ حققته في محيط العالم الإسلامي من ضرب مواقع المدرسة التربوية الأبوية، مستخدمةً أحدث الوسائل وأخبث العقول .

ومع أننا نعلم علم اليقين أن مكر الأعداء لن يتجاوز كيدهم لأنفسهم، وأن اللّه سبحانه وتعالى لم يأتِ بالإسلام إلا ليبقى معززاً مكرماً ؛ ولكننا نرى أن الحجة لن تقوم إلا بالبيان، لِيهلِك من هلَك عن بينةٍ ويحيى من حي عن بينة، وبمقدار مكر الماكرين يجب لمن علم شيئاً أن يبرزه للمخدوعين، فغاية ما حل بالأمة أنها خدعت، والخداع لا زال على أشده وبأساليب لا يعرفها إلا القليل.

وبرغم أن هذا الطرح جديد على مدرسة آل البيت بحضرموت خصوصاً من حيثيات الأسلوب والتحليل وشمولية الرؤية، إلا أنه ضروري ولازم ونحن نخاطب جيلَ المدرسة الحديثة، جيلَ الدراسات والبحوث والتحقيقات وجيلَ النظريات، إذ إن قواميس عصرنا الفكرية ترى جدارتها العالميةَ نابعةً من قُدرةِ مدارسِها على التحليل والتعليل، حتى استطاعت خِداع الجيل الآخِر عنها والمتأثر بها .

فعسى بأسلوب المعاصرة.. يبرز أثَر المناصرة..

والله من وراء القصد.. وهو حسبي ونعم الوكيل..

المؤلف

دَعْوَةُ مَنسُوبِي آلِ البَيْتِ بحَضْرَمَوتَ دَعْوَةٌ عالـميّة

إن عنصر التحدي بين دعوة ((آل البيت عموماً ومنهم منسوبومدرسة آل البيت بحضرموت)) وبين أعدائها التاريخيين ـ وهم اليهود والصليـبية والاستشراق ومن دار في فلكهم وسار على خدمة منهجهم ـ يكمن في مسألة ((العالـمية)) .

إذ ثَبت بالبرهان القطعي والنص الشرعي أن العالـميةَ الحقةَ هي عالـمية الإسلام، لا عالـمية النظام الكافر، كما أن السلام ودعوة السلام هي دعوة الإسلام والـمسلـمين، وليست تهوكاتِ التكتلات العالـمية ولا عناصر الكفر والابتزاز والحروب .

والقرآن والسنة وما تفرع من خدمتهما أصولاً وعقائد وتربيةً وأخلاقاً ولغةً وسِيراً وما شاكل ذلك من علومٍ سياسيةٍ واقتصاديةٍ واجتـماعيةٍ وتربويةٍ يعتبر الدستور العالـمي لصلاح العالـم أجمع.

وثـمرات الاختراعِ والاكتشافِ والتطورات العلـمية في كافة مجالا ا ثـمرةٌ من ثـمرات الإسلام ودعوته العالـمية الشاملة، و ا تقوم الحجة على الكافرين والـمعاندين الذين وظفوا هذه الثـمرات الإنسانية الناطقة بتوحيد المولى جل وعلا، وصدق نبوءة رسوله الخاتـم لـمحاربة الإسلام

ذاته ومسخ معالمه وآثاره في العالم، بينما صلاح العالم واستقراره منوطٌ بتوظيفِ كافةِ الطاقاتِ الإنسانية المتاحة لتنفيذ هذا الدستور العالمي واستقامة قناته، لأن العالم لم تخْلَق إلا لأجله وفي سبيل ترسيخه .

لكن العدو التاريخي للإسلامِ يقُض مضجعه ويهز أوصاله أن يرى العالم قد أدرك هذه الحقيقة أو توجه نحو فهمِها، ولذلك فبرنامج العدو هو بذل كافةِ الجهود والطاقات والأموال والقدرات في سبيل التعمية الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ؛ ليظل العالم كله تبعي التصور والتطور، بل وتفرض الحروب والمنازعات وتثار النعرات والصراعات لِتصب بمجموعها في قالبٍ يعود عائده على البرامج العالمية للتعمية، ويستثمره النفْعيون الحاكمون الحالمون حلم الشيطان، المندون كافةَ الطاقاتِ لمحاربة شريعة الرحيمِ الرحمن.. الملكِ الواحدِ الديّان .

لقد مرت على أمة الإسلام مراحلُ عديدةٌ وهم بين المرحلة والأخرى يعركُونَ أعينهم لِيروا حلم الإسلام الحق حقيقةً ماثلةً في الواقع الاجتماعي؛ لكنهم لا يفتحون الأعين إلا وقد أفْرغَ العدو منافيح سمومِه ودخانَ عماياتِه على الواقع والقواقع، وبأسلوبٍ ووسائلَ أكثر تطوراً من ذي قبل.. وصمت الجميع .

وحتى من نعنِيهم هنا - مِن منسوبي مدرسة آل البيت - هم أيضاً جزءٌ لا يتجزأُ من ضحايا هذه العمايات المبرمجة والسموم المحرجة، بل ومن حيث ما

كان هؤلاء يكون أثر التعمية على الواقع أشد أثراً وتأثيراً، ليذوب الجميع في فنجان العلاقات المفروضة على الحياة .

ومع هذا وذاك فقد ظل العديد من منسوبي هذا البيت المبارك - وبغريزة الفطرة التي أودعها الله فيهم - يحافظون في مواقع متفرقةٍ من العالـم على أنماطِ تربيتهم الأبوية وأخلاقهم النبوية ومواريث شريعة الإسلام النقية متجنبين الشرور والآثام، ومبتعدين عن الاحتكاك والاصطدام، حيث قد علـموا أن الاحتكاك والاصطدام هو بغيةُ الأعداء ليجدوا منه مبرراً رسمياً لاجتثاث عناصر التأثير بين عشِيةٍ وضحاها، ومن هؤلاء ((منسوبو آل البيت النبوي بحضرموت)) .

لقد ظلت ((حضرموت)) خلال مرحلة الصدر الأول للإسلام وما يليه جزءاً لا يتجزأ من أصقاع الدولة الإسلامية المؤتـمرة بأمر الخلافة وظلت كذلك على محيطها السياسي والعالـمي تتجاوز التقَلباتِ المتعاقبة وتتكيف معها، حتى برز فيها مظهر مدرسةِ آل البيت الـنـبـوي في القرن الرابع الهجري على يد الإمام المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى .

ومنذ ذلك الحين صارت السيادةُ الفعليةُ لأتباع هذه المدرسة وشيوخها، وانطوت فيها كافة المدارس المعارضة والـموافقة، وكان هذا بشير عالـميتها وشمولها .

إن القاعدةَ الأساسيةَ التي وضعها رجالُ هذه المدرسة ساعدت كافةَ أعلامِها على امتصاص الهجمات الخطيرة واحتوائها، وتخفيف أثرها المباشر بمستوى من الصدق والصبر والتحمل والزهد في حطام الفانية، والبعد عن منافسة أو مزاحمة أهل الدنيا في جِيفِهم التي ينهشونَ أوصالَها وينهش بعضهم بعضاً في سبيل امتلاكها والاستعاضة عن هذا الحطام إلى دولة النصح والإرشاد والتربية والتعليم والدعوة إلى اللّه بالحكمة والـموعظة الحسنة، بمنهجٍ سلوكي ثابتٍ ومنهجٍ علـمي وعمِلي صامت .

استطاع هذا المنهج القائم على دعائمه الأربع ((العلـم والعمل والإخلاص والورع)) بفضلٍ من اللّه وتوفيقه من إقامة الوجه المشرق للإسلام في كثير من بلاد العالـم بعد أن كاد نوره الروحي أنْ ينطفئَ بصرخات الحروب والانتقامات والتحديات وبالدعوات الحركية الضاربة بسيف الحقد والكراهية لكل مخالف ومعارض .

وهنا يعترض المعترضون، ويتساءل المتسائلون عن دور هذه المدرسة في السياسة والحكم والدعوة إلى الجهاد في سبيل اللّه، إذ بها تستقيم المعادلة في المجتمع الإسلامي، ويلتقي طرفا الدين والدولة، والإجابةُ عن هذه الاعتراضات والتساؤلات قد وردت ضمن ما سبق بيانه وتحقيقُه مجملاً، وزيادةً على ذلك ينبغي أنْ يعلـم أن هذه المدرسةَ النبويةَ الأخلاقيةَ لـم تترك السياسةَ وحملَ السلاح جهلاً بشؤونها وإسقاطاً لفرضيتها ووجوبها، وإنما استعاضوا - بعد اجتهادهم الدقيق - بعلـم الكتاب والسنة

وثـمرا ما العلـمية والعملية، وخدمتهما في الأمة دونَ التعرض لعناصر الفتن والإفتان، الذين يشتغلون بالـموت والحياة في سبيل امتلاك قرار الحكم ويؤلهون هذا المقام ويقدسونه بما لا يتناسب مع مستوى إيما م بالحاكم الحق سبحانه وتعالى، بل ربما اجتثوا عناصر الحق والإيمان في سبيل الوصول إلى موقع القرار ذاته، وتاريخ الأمة الإسلامية أعظم برهانٍ على ما ذكرناه هنا وما سنذكره إن شاء اللّه تعالى .

إن ثوابت العلـم والتجربة وشواهد الكتاب والسنة تشير إلى أن محور ((الفتنة)) في الأمة من أول عصرها إلى قيام الساعة يكمن في حرص المفتونين على ((مواقع القرار والحكم)) وحب الامتلاك، بل كانت إشارات المعلـم الأعظم - صلى اللّه عليه وسلـم - بارزةً للعقلاء عشِيةَ تحدثِهِ - صلى اللّه عليه وآله وسلـم - مع أصحابه عن انحدار الأمة آخر الزمان في ظلـمات ثلاث:

الأولى : انتقاض عرى الإسلامِ عروةً عروةً أولُهن نقضاً الحكم وآخِرهن الصلاة .

الثانية : انصراف العلـم عن أهله، إن اللّه لا يقبض العلـم قبضاً وإنما ينتزعه من صدور الرجال ..إلخ .

الثالثة : تضييع الأمانة، قيل : وكيف إضاعتها ؟ قال : ((إذا وسد الأمر إلى غير أهله)) .

وهذه المحاور الثلاث هي أصل الظلامة في مسافات الحياة كلها، وهي التي توجت للعالم الإسلامي هذا في مراحل متعاقبة، ومن خلالها نفَذَ العدو إلى داخل الحظيرة الإسلامية، وبارك لأمة القرآن تقَدمها الأجوف وحضارتها الخرقاء .

لقد كان قرار مدرسة آل البيت في حضرموت قراراً حكيماً، بل وعظيماً في كافة المستويات . إن مثل هذا القرار الموصوف بالحكمة عندنا وبالعظمة لا يستهوي طائفةً كبيرةً من الناس، ولا تستسيغه عقولٌ ذات وزنٍ واعتبارٍ، لأنه من وجهةِ نظرِهم قرار قاصر الأثر، محدود التأثير، ولا يمثل المفهوم الشامل للدين والدولة، بل لا يمثل الأملَ المنشود في الإسلام من اجتماع راية الحكم والعلم، فهو من هذا الباب قرار قاصر وضعيف، وهكذا يعتقدون .

لكن مدرسةَ منسوبي آل البيت النبوي بحضرموت وفي غيرها من بلاد العالم تعلم علم اليقين أن الانفعالاتِ اللفظيةِ والتصوراتِ الذهنيةِ لن تصنع في الواقع شيئاً إن لم يكن معها موقف شجاع يعادل موقف السلف الصالح عشيةَ اتخاذ القرار .

إن المتطلعين إلى المراكز والسلطة والحكم والامتلاك يظنون أن سياسة تحريك الجيوش وامتطاء المراتب وتثوير العواطف وتكييل الجماعات هي العنصر الفعال في إقامة المجتمع الإسلامي قديماً وحديثاً، ولربما كان هذا الظن سليماً في حدودٍ لا تتجاوز عصر الرسول وصحابته، أما ما بعد ذلك فالتاريخ يبرهن أن أولئك الرعاة والدعاة ومعهم مبادؤهم وآراؤهم التي

صاغوها بصيغة الإسلام قد ذهبت كما قد ذهبوا، ولـم تبقِ الأيام والليالي لهم من باقية، وبقي الإسلام لهم مجسداً في صورة أخرى .

إن عرضنا لـموقف مدرسة آل البيت لا يعني تفضيلَ منهجها على منهج الإسلام الذي يدندن عليه الأدعياء، بل إننا نذَكرهم دائماً أن منهج الإسلام هو منهج آل البيت، ومنهج أهل البيت هو منهج الإسلام ؛ لكنا ندرِك ونعلـم أن أي قرارٍ اتخذَه آلُ البيت ويتخذونه لا يكون إلا لـمصلحة الإسلام والـمسلـمين ولو كان هذا القرار لا يرضي طائفةً من الناس .

إن أصلَ ومنبع هذا القرارِ الحاسم ليس بدعاً ولا جديداً بحضرموت، وإنما هو تكرار بصورةٍ أخرى لـمواقف تاريخيةٍ عاصرها الآباءُ من آل البيت النبوي في العصور السالفة .

لقد اقتضت قراءةُ المواقفِ التاريخية ((لطوائف المسلـمين)) أمام تقَلباتِ الحياة السياسية، وعند تعرضِ الكثيرِ من آل البيت لاستعادة ضوابط القيادتين ((الدين والدولة)) إلى أيديهم ؛ اقتضت ظهور سلبياتٍ خطيرة ومواقف منذرة بتخاذل الكثير، بل وجنوح البعض إلى معسكرات العصبية والقبلية، مما أدى إلى إضاعة المنهج الإسلامي ووقوع الأمة في الملك العضوض وفصل الدين عن الدولة .

وكان لابد من التضحية ليظل علـم الإسلام قائماً ورمز الدين ظاهراً، فجاءت تضحية الإمامين العلـمين سيدِنا الإمام الحسن وسيدنا الإمام الحسين بقرارين خطيرين في بناء المواقف الفكرية .

الـموقف الأول : هو موقف الإمام الحسن الذي ضحى في سبيل وحدة الأمة بالسلطة ومركز القرار لتنتقل إلى سلطةٍ ومركزِ قرارٍ إسلامي آخر، واحتفظَ لنفسه ولأتباعه بالإسلام عقيدةً وسلوكاً وتربيةً .

الموقف الثاني : هو موقف الإمام الحسين الذي اختبر طوائف الموالين وحشرهم في مضِيقِ التجربة وميزان الاختبار ليكشف بذلك تضافر الجميع الأوسع من الناس الذي يرضى بالواقع ولو كان على حساب الحق وأهله، وأن التعاطف مع آل البيت لا يرتقي إلى مستوى التضحية، بل يقف عند حد الولاء، والتصلية، والاستـمداد.

ومن هذين الموقفين الكبيرين نضج قرار المنهج الأصلي لـمدرسة آل البيت، ومنهما تفرعت مواقف كثيرةٌ ودعوات خطيرة، كان مِن أهمها في تصورنا بروز تيارِ الزهد المعبر عنه بالتصوف، وهو الموقف الإسلامي الأخلاقي في وجه المنازعين الحق وأهله، وكان من رواد هذه المدرسة الإمام علي زين العابدين، والإمام جعفر الصادق، والإمام محمد الباقر، والإمام علي العريضي، وكل هؤلاء الأئمة رفعوا شعار الفقر إلى اللّه واتجهوا إلى العناية بالعلـم والعمل وزهدوا في حطام الدنيا ومراتبها السياسية، ومع هذا الاتجاه لـم يسلـموا من الأذى ولـم تترك لهم اختيارا م، وظل حركيو الإسلام يلاحقو م وأتباعهم في كل مكان، ولـم يسلـم من هذه الملاحقة حتى علـماء الملة الأثبات الذين احتفظوا في أحرج العصور والأزمنة بولائهم لآل البيت ولـمدرستهم، كأبي حنيفة، والإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام

أحمد، ومن هؤلاء من عذب في شأن انتصاره لآل البيت وحبهم ومنهم من اتهم في دينه وعقيدته، ومنهم من ضعفَته أقلام الحفاظ الموالين للسلطة حتى صار لا يؤخذ عنه العلـم ولا يعتد به عند نقله علوم الحديث .

وترسخت من هذا المنفذ الخطير منطلقات الفصل بين علـم العالـم المستظل بظل السلطان، وبين علـم العالـم المتجرد للّه .

ولـم يأت القرن الرابع الهجري إلا وقد اشتبكت أمور المسلـمين وكثرت الفتن في الدين، وظهرت على مسرح الحركة والتأثير قوى إسلاميةٌ جديدةٌ تحتكم إلى القوة، وتنازع المنازعين أطماعهم وتنقل من أزمة الفصل بين الدين والدولة إلى منازعة في الدين ومنازعة في الحكم، ومع كل مرحلة وأخرى تتوسع رقعة الصراع والاختلاف، وتنخر في جسم الدولة الإسلامية المتنازع عليها كما تتوسع دائرة أطماع الطامعين، وأساليب الدخلاء على الإسلام والـمسلـمين يشعلون الفتن ويلهبون حماس الطوائف والفئات ليوهنوا صرح الإسلام الشامخ ويضعفوا قوة الإيمان الراسخ .

ولكن مع هذا كله فأهل العلـم الأثبات ظلوا بجانب مدرسة أهل البيت النبوي يؤثرونَ الصمت والخمول في مسائل الحُكْمِ والصراع على مراكز القرار، وفي المقابل يعتنون بالعلـم ويحافظون على رسم القواعد الصحيحة لـمدرسة الأخلاق النبوية ويتوارثون هذا الموقف من داخل محاورهم الخاصة حتى صارت هذه المحاور منهجاً لـمدارس إسلاميةٍ عديدةٍ تستقيم على أسسٍ ثلاث :

١- الولاء لآل البيت النبوي دون منازعة أحد .

٢- الأخذ بالـمذهبية الفقهية ((مذاهب أهل السنة والجماعة)) .

٣- التصوف الإسلامي كمدرسة أخلاقية .

وليس بغريبٍ اليوم أن نرى في واقع الحياة المعاصرة نماذج الإنقلاب الفكري السياسي لغالب القوى الحركية المنتـمية إلى الإسلام تحت مسمى ((الصحوة)) أن يتخِذُوا ذات الامتداد الطبيعي للقوى الحركية التقليدية سلطةً وتياراتٍ في محاربة المحاور الثلاث : آل البيت، المذهبية، التصوف .

والفرق بين الموقفين موقفِ الحركيين التقليديين والحركيين المعاصرين : أن دوافع الحركة السياسية قديماً كانت تنبع من المصالح الذاتية للقوى المتحركة، وهي المستثـمرة لها، وأما دوافع الحركيين المعاصرين فمتشعبةٌ ومتنوعةٌ منها ما ينبع من مصالحَ ذاتيةٍ قاصرةٍ، ومنها من ينبع من مصالحَ مشتركةٍ مع أكلة القصعة، ولكن الجميع يشتركون فيما يلي:

١- الرفض المبطن لاستعادة آل البيت النبوي موقعهم الصحيح في البنية الفوقية .

٢- اتخاذ الحزبية والتيارية والبرامج الدينية المشطورة منهجاً تحت مسمى ((الكتاب والسنة، والفرق الناجية، والسلفية)) بما يتضمن التعمية الفكرية لضحايا الإعلام المعاصر عن معرفة الحق، واستـمرار التخبط والعشوائية في مسألة استعادة موقع الإسلام إلى الحياة ((ديناً ودولةً)) .

والاستثـمار النهائي في هذا التخبط التياري والفئوي الديني يعود لـمصلحة ((العالـمية الماسونية)) سواء أدرك الحركيون هذا الأمر أم لـم

يدركوه، فالعالـمية الماسونية هي العدو الأصلي للنماذج الثلاثة، وكل من حارب هذه النماذج ((أهل البيت، المذهبية، التصوف)) فهو يشارك بوعيٍ أو بغير وعيٍ ببناء دولة الدجال العالـمية، حيث لا عالـمية إلا بصورتين :

(١) عالـمية الإسلام ممثلاً في صورته الأصلية المنعدمة على الواقع .

(٢) عالـمية الماسونية ممثلةً في التهيئة السياسية والدينية والاقتصادية القائمة اليوم بكل أشكالها المتنوعة، تـمهيداً لعالـمية الدجال .

آلُ البَيْتِ النّبَوِيّ.. وَرَقَةُ المسْتَقْبَلِ الرّابحَة..

كل الدلائل الشرعية تشير إلى أن للإسلام مستقبلاً عالمياً قادماً، وكذلك مستقبلٌ عالمي قادم للدجال، وبين هذين المستقبلين ينقسم الناس إلى معسكرين أساسيين، معسكرٍ كافرٍ لا إيمانَ فيه، ومعسكرٍ مؤمنٍ لا نفاق ولا كفر فيه، والخَيرون في كل زمانٍ يسألون اللّه تعالى أن يكتبهم من أهل معسكر الإيمان ليشاركون في إقامة دولة العالمية، ولكن معسكر الكفر والنفاق هو المعسكر الظاهر المتحرك والمسيطر قبيل ظهور العالميتين على محيط السياسة والدين والحياة، وكل فتنةٍ منذ خلق اللّه العالم إنما هي تصنع لفتنة الدجال .

ومن ظواهر هذه السياسة المنحرفة بث التعميات الفكرية والسياسية والثقافية والإعلامية والتربوية والتعليمية على مسألة عالمية الإسلام والمستقبلية تحت دعوة آل البيت .

والمعنِيون بالأمر في كلا المعسكرين هم أكثر الناس فهماً وإدراكاً وملاحقةً لهذا الشأن وعلاماته، ففي معسكر الإيمان لا تنطوي تعمِيات الكفر والنفاق على الجميع، فهناك طائفةٌ من المسلمين تبقى على أمر اللّه لا

يضرها من خالفها بينما تـ لق طوائف وجماعات وتيارات وأنظمةٌ في أتون هذه التعمية وتصير بوقاً لها .

وأعظم المعِنيين بالأمر في معسكر الإيمان هم أهل البيت، وأما في معسكر الكفر فالـ معنيون بالأمر هم اليهود، ولهذا تصبح مسألةُ سيادةِ آل البيت من جهة الإسلام وسيادة اليهود من جانب الكفر هي محور الصراع على العالـ مية، والتعميةُ السياسيةُ في العالـ م بكافةِ صورِها وأنماطها إنما تخدم سيادةَ اليهودية العالـ مية .

والتبصرةُ السياسية في العالـ م بكافة صورها المشروعة وأنماطها المثبتة في دعوة الإسلام إنما تخدم سيادة البيت النبوي، واليهود عالـ ميون، وعداو م للأنبياء عالـ مية، وكذلك هم أعداء النبي الخاتـ م محمد صلى اللّه عليه وآله وسلـ م وأعداء ذريته والـ منتسبين إليه من سلالاته، ولربما قبلوا الإسلام كمبدإٍ ودينٍ مثلٍ لديهم ؛ ولكن على ألْسِنةٍ وتطبيقٍ غير آل البيت النبوي ؛ لأن اليهود وقد يأت لهم الإمكانيات بما لـ م يتهيأ لغيرهم لا يتورعون أن يرضخوا الإسلام وقد انتزع من أهله ليسير في فلك السياسة العالـ مية، فحيثـ ما كان الإسلام المشطور موجوداً وليس فيه موقع لآل البيت النبوي، فاليهود هناك يعملون، وحيثـ ما كان أهل البيت موجودين بثقلهم العلـ مي والعملي - لا الفكر السياسي المفروض - فاليهود هناك ضعفاء مستذَلون يتآمرون ويخططون، وحيثـ ما ظهرت مؤسسات النظام العالـ مي الإنسانية فهناك سياسة اليهود على الإسلام وأهله، وحيثـ ما ظهرت زوايا وأربطةٌ

ومجالس دعوةِ آل البيت فهناك أنفاس اليهودية العالـمية وجندها المسخرين محبوسة ومخروسة.

إن أخطر ما تخطط له اليهودية العالـمية أن تطوي صفحات آل البيت النبوي، وتضيق دائرة تأثيرهم في الواقع والحياة، وتعمل بواسطة جنودها ومؤسساتها على استـمرار تجهيلهم بالحياة وعزلهم عن مواقع التأثير فيها، وأن تحيطهم بسياج من الحذر والشك والريبة ليستـمر فقد الثقة فيما بينهم وبين عموم ضحايا الإعلام، إضافةً إلى احتواء أبنائهم وأجيالهم ليظلوا ذائبين في مياه الوحل الاجتـماعي المفروض على العالـم .

وليس سراً أن يعلـم الجميع أن مراكز الدراسات الاستشراقية قد اعتنت بصفةٍ خاصةٍ بـ ((مشجرات انتساب آل البيت)) ومشجرات مواليهم وأتباعهم، لعلـم أولئك أن هناك من يظهر من آل البيت النبوي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً .

إذن فلابد من ملاحقة هذا الحدث والتعمية الثقافية وجس أنفاسِ الموالين والـمحبين لهذا المستقبل القادم، وتجنيد كافة الطاقات الفكرية والسياسية في طرح البدائل الإسلامية القادرة على صرف نظر العالـم أو مخدوعيه عن هذا الحدث المنتظر، فسياسة الرضا بالواقع أمر لابد من قَبوله وتربيةِ أجيالٍ عليه وترويضِ العلـماء ومنسوبي مدارس آل البيت ومن آمن بحقهم بكافة وسائل الترويض، ومن لـم يتروض فهناك بديلٌ أنفع وأنجع .

إن العدو يعمل بجد واجتهاد، ومنذ عصورٍ وأزمنةٍ خلت، لا جهلَ ولا سطحيةَ إلا عندنا.. نحن المسلمون .

وما استطاع العدو والمبغض تركيع الإسلام داخل مدن الإسلام وعواصمه ليصب في مجرى المسيخ الدجال إلا لأننا في كافة الأحوال نعالج الأمور ونقرأ الحوادث بمنظور السطحية والتواكل، وهذا ليس من ديننا وإنما هي من مخادعات العدو المسيطر على ثقافة الأمة وإعلامها وتربيتها وتعليمها واقتصادها، بل والمدبر بمكرٍ ودهاءٍ سياسةِ التناقضات الاعتقادية في الأمة الواحدة ليجهز الجيش الأخير في حملة الدجال المنتظر .

لقد أبدعت مدرسةُ الاستشراق والصليبية منذ بداية مرحلة الاستعمار وتقسيم تركة الرجل المريض في صناعة وتركيب العقليات الإسلامية المتناقضة في دينها، وأبدعت في صنع وتركيب العقليات المسلمة المنتحرة في سبيل التغييرات الاجتماعية والسياسية كالشيوعية والإلحادية تحت مسميات الاشتراكية.. والديمقراطية .

كما أبدعت في صنع العقليات المسلمة الداعية إلى التطور الغربي والتحلل الأخلاقي وتحرير المرأة على الصورة البشعة القاضية بتعطيل وظائفها الأزلية، وأبدعت بعدة وسائل ماكرة من صنع الإنسان المسلم الانهزامي الغثائي الضعيف، الذي لا يعلم أكثر من حاجاته الغريزية والذي ليس له هم أكثر من إشباعها .

إن هنالك عدو ماكر مخادع يستغل كل أسباب المنجزات الحضارية الإنسانية في سبيل المسخ والنسخ ومحاربة الإسلام، وهناك مسلـم جاهلٌ.. متخاذلٌ.. متواكلٌ.. لا يعِي حاضره ولا مستقبلَه ولا أسلوب حياته ولا أبعاد سياسةِ واقعه في الدين والاقتصاد والتربية والتعليم وغيرها .

إنه مسلـم يدِين بالإسلام.. نعم.. ولكنه عرف الإسلام ضمن نظام معين . فدينه وعقيدته : عقيدة النظام .. وحلاله وحرامه : حلال وحرام نظام.. وموته وحياته : مرهونة بحياة وموت نظام.. وحاضره ومستقبله : حاضر ومستقبل النظام .

لا يريد أن يعلـم ولا أن يتعلـم كُنه النظامِ وقاعدةَ ارتكازه، بل لا يهمه إن كان هذا النظام يعمل للإسلام أم يحارب الدين والعقيدة، فقد تعلـم منذ صباه، وتدرج في مراحل القبض والنقض حتى صار عنده التناول للنظام تجاوز للحدود الشرعية وافتئات على الإسلام .

إن هذه العقولَ الآليةَ المبرمجةَ بعد أن امتلك العدو زمام تصورا ا الذهنية وروضها بواسطة رموزه الأوفياء على قَبول سياسة الواقع والدفاع عنها ؛ استطاع أنْ يوجهها في الوقت المناسب لـمحاربة الإسلام الحق ومحاربة دعاته الصادقين والـموت في سبيل الدفاع عن الكفر والنفاق المبطن .

إن في ا تـمع الإسلامي من لا يعنِيهم هذا التحليل والتصور، ومنهم أولئك المسلـمون البسطاء الذين أقاموا حق ر م وحق عبادِه ولـم يشتغلوا بما اشتغل به ضحايا الإعلام والأزلام .

فهؤلاء نخاطبهم ببيانٍ غير هذا، ومخاطبتنا لهم ستكون من داخل الدين ذاته، وإنما مخاطبتنا الآن موجهةٌ لضحايا الإعلام وأبواق التحولات المتلونين بلون الإناء الذين هم فيه، الغارقون طوعاً أو كَرهاً في وحل التسييس العالـمي ، ومنهم فئات كثيرةٌ ينتسبون لـمدارس آل البيت النبوي وأهل السنة والجماعة.

إن أعداء الإسلام هم منظرو النظامِ العالـمي الموحد، وهم أيضاً صانعو الثورات الشعبية والانقلابات الثورية، وهم مدبرو سياسة التجزئة للوطن العربي والإسلامي، وهم ا تـمعون على تـمزيقه وتفريقه، وهم المستفيدون من كافة الفتن والقلاقل والصراعات الحدودية والسياسية والاعتقادية، وهم الواضعون أولَ لَبِنةٍ في السياسات الحزبية والتيارية والفئوية، وهم المستفيدون من كافة الاضطرابات الاقتصادية في العالـم، بل هم المحركون لذلك، وما مِن حربٍ إقليميةٍ وعالـميةٍ تنفجر في بقعةٍ من الأرض إلا وهم من خلفِ إشعالها وإثار ا، وهم المستثـمرون لنتائجها ولو هلك الناس جميعاً، و ذا ملكوا الرقاب، وصدقت نبوءة المصطفى صلى اللّه عليه وآله وسلـم في غثائية هذه الأمة .

وبعد هذا العرض والتحليل، هل يعني أن سياسة العدو قد انكشفت وأمكن تجنبها ونحن على طريق المستقبل؟ والـمستقبل يطرح ورقة العمل الإسلامي في الساحة كما يطرح قضية آل البيت النبوي في جانبٍ معادلٍ ؟

إن أدق مشكلات المستقبل ما رسمه العدو المتربص داخل العمل الإسلامي المطروح وداخل قضية آل البيت النبوي . والـمنطلقات الحديثة التي يرتكز عليها نشاط العدو ليست ا ا ةَ السافرةَ بين ضِدين، فلا الاستشراق ولا الصليبية ولا مؤسسا ا العسكرية والاقتصادية ولا السياسية هي التي تحارب الإسلام مباشرة، ولا تحارب آل البيت ومدارسهم، فقد فشل هذا الأسلوب من قديم .

إن سياسةَ العدو المعاصرةَ هي دعم الجوانب المتعارضة في الجماعاتالإسلامية والـمذاهب، وتبني تقوية جانب ضد الجانب الآخر، لِيسهم هذا العمل المبطن في إضعاف الفريق القوي ممن يقف ضده من شبهه ومثله في الدين والـملة، و ذا يستطيع العدو أن يفرض نفسه حكَماً.. ومصلحاً.. ومرشداً.. ومن أجل تطبيق هذه السياسة الخطيرة برزت في العالـم الإسلامي سياسةُ ((نقْضِ الحُكْمِ)) وسياسةُ ((فَرق تسد)) وسياسة السيطرة على ((الاقتصادِ وحركِته))، وجاءت ثـمرات هذه السياسة بدءاً بسقوط الدولة العثـمانية في تركيا، وقد كانت هي آخر الدول الإسلامية الحاملِة رمز الوحدة السياسية للعالـم الإسلامي قبل تجزئِته ونقض حكمه، بل وكانت هي الدولةَ الحاملةَ لواءَ التصوف الإسلامي والـمذهبية ومحبة آل البيت النبوي، وتتابعت الهزائم والنقْض والتفريق والتـمزيق في تركَةِ الرجل المريض .

وأفرزت هذه المرحلة الممزقة ((عالـماً إسلامياً غثائياً)) لا يمتلك قراره، ولا يألو جهداً في خدمة السياسات العالـمية تحت شعاراتٍ براقة..

السلام.. الصداقة.. الديمقراطية.. الإنسانية.. ومحاربة الإرهاب.. والانفتاح الاقتصادي..وفي مناطق أخرى بذَرت بذْرةَ الصراعِ الطبقي والحقدِ الطبقي ودولةِ الكادحين ومحاربةِ الدين لأنه أفيونُ الشعوب .

وأقيمت داخل هذه الغثائيات الممزقة نماذج سياسيةٌ واقتصاديةٌ واجتـماعيةٌ هزيلة، تخدم الاستراتيجيات العالـمية شرقيةً وغربيةً، وتلْهب حماس شعوبها وأجيالها في سبيل التفاني المطلق لهذه الأنظمة وولاءها ا العالـمية .

ولسنا في حاجةٍ إلى إيضاح هذه النماذج الإسلامية الهَشة التي يزخر ا الوطن الممزق، لأ ا واضحةٌ للـمسلـم المعاصر كل الوضوح، ويتضح ضعفها وفشلها الحقيقي في ((المواقف الإسلامية والقرارت العالـمية)) خصوصاً فيما يتعلق بنصرة الإسلام والـمسلـمين في العالـم، وفي قضية إسرائيل الدخيلة على الوطن الإسلامي، ثـم في سقوطها نظاماً بعد آخر .

ومن هذا الفشل والضعف يتبين لنا أن عالـميةَ الإسلام قد استفْرِغَ محتواها وامتلَك القرار العالـمي عدوها . ولـم يبق للعالـم الإسلامي غير الصراع المفتعل على الحدود الوهمية، وعلى الا اعات السياسية والأطماع الدنيوية، أو على ما يسمى بالتيارات السياسية وهيشات المؤسسات الدينية.. حزبيةً وفئَوية .

هذا هو ركام مرحلةِ الغثاء المبرمج، وهذا هو الأساس المدمر لـمستقبل الإسلام . إن العدو المخطط للـمراحل المتلاحقة يهمه جداً أن يمنح للدعوة

الإسلامية مجالاً في الواقع المزموم بزمامه العالـمي ليستفيد من التعرف التام على عناصر التأثير ورموز الإسلام الحق، وليبرمج المنطلقات الإسلامية بما يتلاءم مع القبضة العالـمية .

إن الخطر الحقيقي الذي يخشاه ((النظام العالـمي)) أن يباشر الحق أهلُه، وأما دون ذلك فالعدو أحد المناصرين والـمموِّلين للـمنهجيات الإسلامية المتعارضة ولو حملت شعار الحرب ((ضد الاستشراق والصهيونية والصليبية)) فلكل حربٍ أجلٌ، ولكل انفعالٍ حدود .

وليس سراً وقد شهدنا - في تاريخنا المعاصر - دعاة المبادئ العالـمية شرقية وغربية، وبعد أن أُفرغوا من تسوية الواقع المخدوع وخلْخلُوا كافة علاقاته الدينية والدنيوية وأبلغوا المجتمع إلى الحيرة والفقر والضعف والانهزامية يعودون على أقدامهم في أعجب ظروف الصراع الدموي إلى بؤرة السياسات التي حاربتهم وبذلت الأموال الطائلة في زعزعة عروشهم وكيانا م ؛ ليعالجوا معا - وعلى مائدةٍ واحدةٍ - قضايا المرحلة القادمة، وسير الركب المهزوم تحت مظلة الأمل القادم .

ومن هذه التحليلات الواقعية، نرى أيضاً ونجزم أن أدق مشكلات المستقبل هي ما يرسمه العدو المتربص وينفذه داخل العمل الإسلامي المطروح في الساحة العالـمية وداخل قضية آل البيت .

لقد تحركت ورقةُ العمل ((المعنِيةُ بأهل البيت)) في العديد من بلاد العالـم الإسلامي معادِلَةً للورقةِ المعارِضةِ لهم في العديد من بلاد العالـم الإسلامي،

وقد برزت رؤوس الدعوتين المبرمجتين من منظورٍ سياسي توزع الحقد والكراهية، ويزرعون ديناميت الفتنة والصراع الاعتقادي والاجتماعي على غرار ما سبق من فتنٍ وصراعاتٍ.. ولتنشب النار في العالم الإسلامي ليحرق بعضه بعضا من طرفه إلى طرفه، والشعار للجميع ((نصر الإسلام والمسلمين)) و((إعادة ترتيب الدعوة الإسلامية على كتاب اللّه وسنة نبيه)) و((نصرة أهل بيته.. سفن النجاة والثقل الأصغر)) ..

إن المدركين أبعاد هذا الخطر من رجال الإسلام كثيرون، ولكن خوف المسلم الواعي اليوم من طرح القضية على بساط الأمة هو السبب الأول في التعمية وشمولها، ومن هذه التعمية وشمولها ينخدع الجيل المفرغ من معرفة الحق.. ويتأقلم الإعلاميون على مطروحات الواقع وسياسة المعاصرة ويفرضون على الأمة ((الصراع المفتعل)) تحت شعار النصرة .

إن المرحلة القادمة توشك أن تطرح للعالم ((سياسة النصرة لآل البيت المظلومين)) ولكن على حساب تمزيق الإسلام وتوسيع رقعة الصراع بين طوائفه.. والكل يعلم أن هناك قضاءً وقدراً، والقضاء والقدر أمر اللّه، وتبصرة الأمة بالمستقبل من قدرِ اللّه، والذين يخططون لهلاك العالم لا يملكون من الأمر مقدار ذرة، وإنما ذاك من أمر اللّه الذي أجرى عليه مشيئته، ومن أمر المشيئة أن يظهر الحق جليا رغم تعمية المفتونين بالباطل، والباطل وجنوده يرقبون المناطق الساخنةَ ذات النذارة والبشارة في توقعات الإسلام، وفيها يقيمون مشاتل التعمية والتضليل .

وما حرب الأفغان وما آلت إليه من صراعٍ داخلي دموي إلا نموذج من ذلك .

وحرب البوسنة والهرسك وما يتطور فيها داخلياً على الساحة الإيمانية والصراع العقائدي إلا نموذج آخر .

وما حروب الطوائف من منسوبي أهل السنة والشيعة في الباكستان وغيرها إلا نموذج مصغر .

وهناك مناطق أخرى من العالم الإسلامي يغلي فيها مرجل الصراع الطائفي من الداخل، ومنافيخ الاشتعال العالمية تسيس هذا الغليانَ وترسم له طريق الانتشار في الواقع المخذول .

والمعنيون بالأمر من أهل السلطان والحكم ودوائرهم السياسية والعالمية لا تستطيع أن تفعل شيئاً أكثر من مراقبة الجميع وضرب المعتدي على كيان النظام وشعاراته .

إذ إن كل نظام يخشى من تفجر الوضع ضده، والمواقف المتفجرة تعني فشل الأنظمة من تحقيق الآمال المنشودة للشعوب.. والآمالُ المنشودةُ شعارات ملَفقَةٌ يستظل بها المخدوعون برهةً من الزمن حتى ينظُر المعنيون في العالم مظلةً أخرى يخدعون بها الغثاء في عالم الغثائية .

ومع هذا وذاك، فإن الحق لا يطْمس ولن يضيع أهله، وإنما تطول مدة الغربة بالناس حتى يهلك بعضهم بعضاً.. ويلعن بعضهم بعضاً.. إذ لا يجدون في إسلام الشعارات آمالهَم، ولا في شعارات الرأسمالية والشيوعية والديمقراطية

آمالهم، ولا في أساليب التعمية ولا التغطية آمالهم .. وحينها.. تسقط كافة الأوراق، ويحِق اللّه الحق بكلـمـاته.. ولو كره الكافرون .

إن غرضنا من هذا الطرح التحليلي أن يتنبه الحالـمون المندفعون من منسوبي أهل السنة والجماعة ومنسوبي مدرسة آل البيت بحضرموت والعالـم إلى خطر المرحلة .

فقد غزت الجميع لافتات وشعارات الدعوات السياسية وأطروحتها الفكرية، وبحكم الفراغ .. ولغياب الحق وأهله .. ولشمول التجهيل المحلي والعالـمي تعظُم الفتنة، ويتوالى الناس نحو خدمة الباطل والـموت من أجله، مستجيبين إلى شعارات العواطف ودغدغة الأحلام والأماني الفارغة .

إ ا الفتنةُ بعينها.. { فَلْيحذَرِ الذِين يخُالِفُونَ عن أمرِهِ أنْ تصِيبهم فِتنةٌ أو يصِيبهم عذاب أَلِيم } .

مَدْرَسَةُ آلِ البَيتِ بحَضْرَمَوت..

نمَوذَجٌ عَالـميٌّ في المعَالجَةِ النّسْبِيَّة

لن تستعيد الأمة الإسلامية توازنها الحقيقي إلا بالـمعاجة الشاملة الجامعة بين قسمي ((الدين والدولة))، ووضع آل البيت النبوي في موقعهم السليم من المعالجة محلياً وعالـمياً، ولكن هذا المطلب صعب تطبيقُه في الواقع المعاصر وأزمةُ العمل السياسي والاقتصادي والتربوي والإعلامي بيد الغثائيين، وهم شيوخه وعلـماؤه، وهم المستثـمرون لخَبطِه وضبطِه، والتجذِير الحاسم لن يتأتى بذات المعالجات التيارية والحزبية والسياسية والفئوية دينيةً ودنيويةً متحركةً وساكنةً في العالـم الإسلامي اليوم، لكن ربما كان البعض منها يساهم في النقل المرحلي والتهيئة المستقبلية لـمقدورٍ قريب، كما أن الرضا بالواقع والدوران في فلك أنظمته التبعِية والذوبان في مجتـمعاته المتشكلة بألوان الطيف العالـمي يوجه الجميع طوعاً وكرهاً إلى جحر الضب، حيث لا طريق أخرى للـمجتـمعات غير هذه الطريق، وحراسها حريصون كل الحرص على استـمرار المسيرة الإنسانية إلى هذا الجحر الضيق، إذ لا بديل دونه.. ولا منفذ سواه .

ويعاب على المتبصرين من أهل السنة والجماعة ومنسوبي أهل البيت النبوي شهودهم لهذه الحالة الموحِشة والناس تحفز حفْزاً إلى جحر الضب العالـمي.. ويسكتون.. أو يدسون رؤوسهم في التراب .

وبرغم ما كتبه المفكرون والعلـماء المعنيون فإن الأمر لا يزال في حاجةٍ ماسةٍ إلى أطروحاتٍ أخرى مناسبةٍ للزمان والـمكان، تنتزع الأمةَ - ولو تدرجاً - لـمعرفة الحق بين ركام الباطل، وتخرج المصابين بداء الواقعية إلى التبصرة باللازم والواجب والأفضل والأنسب .

وكما أشرنا في الفصول السابقة أنه كان بودنا عند حديثنا عن المعالجة أن نجعل الطرح شمولياً وعالـمياً، ولكن نرى ونشاهد أنه لا سبيل إلى ذلك الآن، حيث إن المراحل المتعاقبة على الأمة قد خدمت الانحراف وعددت نماذج العبثِ في ساحة العمل الإسلامي والحظيرة الإسلامية، ولهذا سنتناول هنا في هذه الدراسة جانباً من جوانبِ المعالجات كورقةِ عملٍ مناسبةٍ مضمونةِ النتائج، خصوصاً في عالـم مضطربٍ ومتحركٍ كعالـمنا وواقعنا، وجاء اختيارنا لهذه الورقة من جهتين :

الأول : كونها وجهةُ نظرِ إحدى مدارس آل البيت النبوي.

الثانية : أ ا اتخذت صفةَ العالـمية في تأثيرها وانتشارها.

إذن فنحن أمام مدرسةٍ كاملةٍ تحمل مقومات الاستـمرار وصفة المنهجية - وخاصةً الملاِئمة - مع سابق نجاح التجربة العملية والعلـمية.. إ ا مدرسة آل البيت بحضرموت .

يطلق هذا التعريف على المنهجية التي سادت حضرموت منذ أن نزل بها الإمام المهاجر إلى الله « أحمد بن عيسى » (١) في أوائل القرن الرابع الهجري، وأرسى بها منهج أهل البيت النبوي معادِلاً يترجح على كفة المناهج المتعارضة في الحظيرة الإسلامية، واندرج الجميع تحت راية آل البيت غير مفرطين ولا مفْرِطين، وذهبت آثار البدعة وانتصرت السنة أعظم انتصار، وجاء من بعد المهاجر أبناؤه(٢)، ومن أشهر من برز في تأكيد منهج آل البيت في حضرموت من بعده الإمام « سالـم بن بصري » الذي أنزل البدعة إلى أسفل مرتبتها، وجاء من بعدهما الإمام الأستاذ الأعظم « الفقيه المقدم »(٣) الذي أرسى قواعد الطريقة العلوية ووجه الجيل المبارك إلى منهجية العلـم والعمل، والإخلاص والورع .

(١) ترجمنا له في سلسلتنا « أعلام حضرموت واليمن » ترجمةً مفردةً تحت الطبع .

(٢) ومنهم ابنه عبيدالله بن أحمد الذي قرأ العلم بمكة المكرمة على علماء أهل السنة وكان ذلك اختيار والده ورغبةً في سيادة هذا المنهج وترجيحه في عقل ولده ثـم في حضرموت ، وجاء من بعده أولاده بصري وعلوي وجديد ، وقد ترجمنا لهم في سلسلتنا « أعلام حضرموت واليمن » ترجمةً مفردةً تحت الطبع.

(٣) ترجمنا له في سلسلتنا « أعلام حضرموت واليمن » في الكتاب الرابع ترجمةً مفردةً تحت الطبع.

المبادِئُ الأرْبَعَة

العِلْـم.. العَمَل .. الإخلاص .. الوَرَع..

إذا نحن تأملنا الحاضر وما تعانيه الأمة الإسلامية لوجدنا أن الأزمةَ تكمن في غياب هذه المبادئ عن واقع الفرد والجماعة والأسرة والدولة، وتكاد المشكلةُ أن تتفاقم وتزداد سوءاً إذا ما وجدنا أن كثيراً من دعاة المعالجة للواقع والحياة يعالجون قواعد الإسلام والشريعة بنقائض هي عين الأصل، والأصلُ هو النقيض المذموم .

وشيوخ مدرسة آل البيت بحضرموت عندما اختاروا هذا المسلك الصعب إنما أرادوا أن يجسدوا من داخل هذه المبادئ دولة الأخلاق في الإسلام، ودولة الأخلاق الإسلامية هي المعادل لدولة الحكم والسياسة، ومنذ تاريخ الصدر الأول وتيار الظالـم يستعدي على دولة الحكم والسياسة، ويستولي على مقاليدها بالعنف والكيد والخبث، حتى فسدت مصالح الرعايا كما فسدت مبادئ الأخلاق السامية، فلـم يكن من بد لرجالٍ صدقوا ما عاهدوا الله عليه أن يضحوا في سبيل إقامة دولة الأخلاق بدولة الحكم والسياسة، حيث لا مفر من أحد الموقفين ليتضح الحق في دولته الأخلاقية ويبرز الباطل في دولته الطاغوتية .

ولقد كان هذا الموقف من رجال مدرسة حضرموت موقفاً شجاعاً يمثلُ المواقف الشجاعة لأسلافهم الأئمة، ويكاد أن يكون إتـماماً لـما رسم

السلف الصالح من منهج إيجابي لـمدرسة آل البيت أمام معارضيهم على مدى التاريخ كله .

وقاعدة هذا المبدأ: الزهد في الدنيا وحطامها، وتسخير الحياة بمجموعها في سبيل الدعوة إلى الله بالحكمة والـموعظة الحسنة . فالدعوة إلى الله
- على منهج الأخلاق النبوية - المتـمعة في المبادئ الأربعة ((العلـم والعمل والإخلاص والورع)) هي أعظم المواريث النبوية في حياة المدرسة العلوية بحضرموت، وعليها ينشأ الصبيان في الكتاتيب والـمدراس، ومن داخلها يرسمون كافة الطموحات والآمال المستقبلية .

إن ناشئة المدرسة العلوية بحضرموت لا ينشؤون على الآمال السلطوية، ولا يجعلون أمنية الحكم والوزارة وما شاكلها من المسؤوليات هدف الناشئة، بل يغرسون في الجميع مسؤولية الدعوة إلى الله على منهج الأخلاق.. العلـم والعمل والإخلاص والورع، فإذا ما تخرج المريد وسبر غور الحياة الاجتـماعية وهيأت له ظروف حياته أن يرتقي وظيفةً عاليةً أو كبيرةً في التركيبة الاجتـماعية فلا يحملها أو يعمل لها غايةً أو أمنيةً، بل يعتبرها وسيلةً هيأها الله له لخدمة هدفه الأساسي الذي نشئَ عليه.. وهو الدعوة إلى الله .

لقد صارت دولة الحكم والسياسة في دولة الأخلاق النبوية المتـمثلة في منهجية مدرسة حضرموت وسيلةً وليست غايةً، وتبِعةً وليست مطلباً ولا طموحاً، وأساس هذه النظرية قائم على استيعاب الشيوخ الأماثل لـمقتضيات المزاحمات القاتلة التي لحظوها في مراحل الحياة الاجتـماعية

عبر القرون الأولى، فالـمنافسون لأهل البيت يهمهم جداً أن تكون أصوات آل البيت تخدم مواقعهم، ولكنهم لا يألون جهداً في حبس أصوا م وكتـمها إذا كان الموقف لصالح أهل البيت، ولهذا جاء القرار الحكيم، التضحية بموقع القرار السياسي لتسقط حاجة جميع آل البيت لأصوات الناس، ويبقى صوت آل البيت عالياً في مقام النصيحة والتوعية والتربية والتعليم، وحمل مبدأ الأمر بالـمعروف والنهي عن المنكر على قواعده الأساسية.. العلـم والعمل والإخلاص والورع .

إن في العالـم الإسلامي من حمل لواء الدعوة إلى اللّه قديماً وحديثاً، بل صارت الدعوة إلى اللّه في عصرنا أحد الأجنحة الأساسية لأنظمةٍ إسلاميةٍ معاصرةٍ تستخدمها كأداة شرطوية ومعادل دعوى منافسٍ لأجنحةٍ دعويةٍ إسلاميةٍ أخرى، تحت مبادئ سياسيةٍ تخدم دولة الحكم والسياسة، وتلعب بالأخلاق ورقةً نظريةً وبرامج إعلاميةً، ومن هذا الانفصام نشأت بؤر الا ـزام، وفُصِلَ بين الدعوة إلى اللّه ودعوة الأنظمة وسياسة الحكام .

إن مبدأ المدرسة الأخلاقية بحضرموت يفيد الشعار الآتي ((كُل منتـم لـمدرسة آل البيت داع إلى اللّه بالعلـم والعمل والإخلاص والورع))، وليس كل داعٍ منتـمياً إلى مدرسة آل البيت، والعجيب في الأمر أن أعداء الأمة قد فطنوا لهذا المبدأ الهام فأخذوه لأنفسهم، وجعلوه أساس التبشير للنصرانية والـمسيحية : ((كُن مبشراً قبل أن تكون طبيباً أو مهندساً أو معلـماً)) . فالعالـم الإسلامي يشهد اليوم مئات الخدمات القائمة على

نشاط الغربيين والشرقيين، وكل هؤلاء الذين يعملون في العالـم الإسلامي اليوم مبشرون متعصبون، يخدمون الصليب والماسونية. وحتى السواح، فهم أيضا يقدمون خدمة للمسيحية ويعملون في التبشير.

أما المسلمون فغير ذلك، المسلمون جعلوا الدعوة إلى اللّه وظيفةً تخص جماعةً من الشرطة الدينية ولا علاقة للباقين ا، المسلمون عزلوا الدعوة إلى اللّه في رجال أطلقوا عليهم « رجال الدين » لأن مجتمع الحكم والسياسة قد وزع الأمر وظائف، فرجالٌ للاقتصاد ورجال للسياسة ورجال للدين ورجالٌ للأمن ورجال للأعمال، وكل مِن هؤلاء له لوائحه وأنظمته في دولة السياسة والقانون .

وليتهم وقفوا عند هذا الحد وكفى، لقد تطور الدعاة وتطورت برامجهم الدعوية في دولة الحكم والسياسة حتى صاروا يرسمون مستقبل الإسلام كله من داخل برامجهم المقبوضة، ويرفضون بشدة أن يكون في الإسلام دعوة غير دعو م المنهجية، ذاك لأن مؤسسا م الدعوية قد رفعت شعاراتٍ إسلاميةٍ لا يمكن لأي شعار في الواقع أن يضارعها، وقبضت على زمام حركة الإعلام وتحريف مفاهيم الإسلام، واجتمع الحكم والمال والواقع المحلي العالمي في خدمة برامج هذه الدعوة ودعا ا، فمن هذا الذي يجرؤ على إيقاف المد الإعلامي وقد اجتمعت شروطه !!

لقد تأكد لنا بالبيان الذي لا يدع مجالاً للشك أن هناك فرق كبير وبونٌ شاسع بين عالمية الإعلام وعالمية الإسلام، وأن عالمية الإسلام لا ترضى بالهوان أو الانطواء تحت عالمية الا زام .. عالمية الدجال وأعوانه.. وعلى المخدوعين في العالـم أن يتبصروا وينظروا في أمرهم

وحالهم، فالعالمية الإسلامية لا وجود لها في عصر العالمية المادية.. عالمية النظام الموحد ؛ لكنا نرى - بيقين - أن عالميتنا الإسلامية موجودة في منهجية الأخلاق الإسلامية المنحصرة في مدارس آل البيت، ومنها مدرسة حضرموت، وهي أساس دراستنا هذه .

إن الشطر الأخلاقي في دولة آل البيت الروحية يكاد أن يرضخ شطر الحكم والسياسة لمحاكمةٍ علَنيةٍ في الحياة، يدين فيها بإطالة مرحلة الاغتراب بالأمة عن منهج نبيها، وفتح الثغرات السلبية لدخول الهيمنة العالمية الدجالية داخل الحظيرة الإسلامية، مما ينذر بخطرٍ عظيمٍ جسيمٍ.. خطرٍ لا يقف عند حد السيطرة على تيارات الحكم والسياسة، بل يمتد أيضا إلى دولة الأخلاق الروحية .

ولأجل أن تظل مسيرة الدولة الروحية مميزةً عن دولة الدجل والطاغوت في العالم، يجب أن تستمر المدرسة العلوية بحضرموت قائمة على أصولها الأربع.. العلم، العمل، الإخلاص، الورع .

ولن يستطيع الحالمون بالسيطرة على مقدرات الدولة الروحية أن يصنعوا بقدراتهم شيئاً، لأن أساسات دولتهم لا تستقيم على المبادئ الأربعة، بل تعارضها وتلعب بها ورقةَ عملٍ عند الحاجة والضرورة، والدول لا تستقيم على اللعب بالأوراق، بل تسقط بها .

إن المبادئ الأربعة مبادئ إسلاميةٌ عالمـيةٌ، وسواءٌ كان الآخذون ينتمون إلى مدرسة آل البيت بحضرموت أم لا ينتسبون، فالنسبة الحقيقية إنما هي الإسلام ذاته، وإنما اتخذت مدرسة حضرموت لنفسها ولأتباعها هذه المبادئ لتجعلها نظيراً عِلمـياً صالحاً لكل زمان ومكان، ولتظل صلاحيتها قائمةً في الحياة الاجتمـاعية ما دام الحكم والسياسة يرفضان الحق وأهله .

ومتى ما عاد الأمر إلى نصابه، ووسد الأمر إلى أهله، فلا بد أن يصبح الدين والدولة معا تحت المبادئ الأربعة، وإنه لأملٌ منتظَر.

هذِهِ المبادِئُ.. فأينَ المنْهَجُ العِلـميّ ؟

أساس نجاح المدرسةِ منهجها العلـمي، وتظل المبادئ مظلةً لهذا المنهج ومعبرةً عنه كما يعبر المنهج عنها، ومدرسة آل البيت ومنسوبيهم بحضرموت لـم تقف عند ترويج المبادئ والشعارات، بل طَبقَت هذه المبادئ عملياً في كافة مناحي الحياة، وأساس التطبيق هذا ((صِدق المعاملةِ مع اللّه سبحانه وتعالى)) .

وهو إكسير النجاح، والنجاح لا يتأتى إلا بالصدق مع اللّه، وهذا الإكسير المراد بقوله تعالى : { مِن المؤمِنين رِجالٌ صدقُوا ما عاهدوا اللّه عليه }، والصدق سلوك ينشأُ عليه الجيلُ حتى يصير ممارسةً وطبعاً وأرومةً، وعكسه الكذب، وهو سبب الخيانات والنفاق، ولـما كان الصدق أساس العمل بين أولئك الرجال وبين ما عاهدوا عليه مولاهم ظهرت النتائج المرجوة .

إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند اللّه صِديقاً.. وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند اللّه كذاباً.. ودولة الأخلاق أساسها الصدق، فكانت نصيب الصادقين .. ودولة الحكم والسياسة الغرضية أساسها الكذب، فكانت نصيب الكاذبين .

لقد شهد الواقع الإعلامي في مراحله القريبة ترويجاً غريباً لشعارات الإسلام في سبيل مسخه وهدم مبانيه، ففي حضرموت واليمن كانت لافتات السياسيين تحمل كلـمات الآية الكريمة : { مِن المؤمِنين رِجالٌ صدقُوا ما عاهدوا

اللّه عليه }، بل كان بعضهم يتـمثلها عند حديثه عن شهداء الثورة والنظام، وكان الجمع الأوسع من ضحايا الإعلام يعتقدون الصدق في هذا التطبيق كاعتقادهم صدق الشعار حتى تكشفت الأمور، ووجد الناس أنفسهم قد خدعوا تحت هذه الشعارات ؛ ولكن بعد فواتِ الأوان، فالشعارات تتجدد، ومسيرة الإفك والدجل تستـمر، وضحايا الإعلام هم ضحايا الإعلام في كل مرحلة، حتى جاء عصر المتاجرة بشعارات الإسلام مباشرة وفي وضح النهار، وفي وضح النهار أيضا تعرض مبادئ الإسلامِ كله في المزاد العلني، والكاسبون في المزاد العلني هم أصحاب المال، والـمال هو المعبود الأخير لأمة الإسلام، وفي هذه المزادات كل شيء يباع، والعلـم والعمل والإخلاص والورع والكتاب والسنة والتوحيد.. وهكذا تكون الفتن.. وهكذا تكون أمارات الساعة..

((فإذا استطعت يا أبا هِر أنْ لا تكُونَ منهم فافْعلْ)) .

لقد ثبت بالبرهان القطعي أن المنهج العملي المرسوم لجيل المدرسة العلوية بحضرموت منهج يحمل مقَومات الاستـمرار والعالـمية بشروطه التي قام عليها، وآفة المناهج فقدان شروطها، وأهم الشروط ((الـمربون))، وفرق كبير في المعنى والرسم بين ((الـمربون)) من التربية، و((الـمرابون)) من التعامل بالربا، وهما طرفا نقيضٍ في منهجي الدين والدنيا .

ولهذا حرص ((العدو الماكر)) على إضعاف المواقع ذات المنهج العملي الإسلامي، ليتقلص عن الواقع تخريج المربين، واجتهد - كل الاجتهاد - في

تغذية وحراسة المواقع التعليمية ذات المنهج العالمي النظري ليزدحم في الواقع تخريج المرابين ومنظريهم مسالمي الإعلام .

والمرابون هم رجال الأعمال المحركون سياسة الحكم والمال والاقتصاد والاجتماع وسياسة الحروب والإعلام في العالم، ومنه العالم الإسلامي المعاصر، فالعالم التبعي القاصر مشحونٌ من طرفه بمؤسسات التعليم والتعليب، المفتقر إلى المربين الإسلاميين الصادقين.

إن تعليلنا - وهو في حجمه النظري - لا يرضي فريقاً من حملة البرامج الإسلامية المعاصرة، ولربما نقده الكثير منهم كما انتقد غيرهم منهجياتِ السلفِ الصالح ومدارسهم، وأفرط فريق آخر في النقد حتى جردوا المناهج التقليدية لمدارس التصوف عن الإسلام كله، وهذا التحامل الحديث له ما يبرره عندما ترضخ بعض مقاييس ومنهجيات المفرطين الغلاة لضوابط الإسلام، ولكن النقد يتعدى حجمه عندما يخلط بين الصحيح والسقيم والإيجابي والسلبي ليصنف الكل بأنه مدرسة التصوف ومبادئه .

وهذا الإفراط في الحكم هو ذات النقيض المذموم الذي وقع فيه المفرطون في الفهم، ولسنا بحاجة إلى شراء عقول المفكرين أو مطالبتهم بالانطواء تحت ما رسمناه من عالمية أهل البيت أو إقناعهم بسلامة ما نعتقده من أن الحق يجري مع مدرسة الأخلاق النبوية، وإنما نحن نسهم في محيط التعددية السياسية والحزبية والفئوية بمنهجٍ لا يحتاج إلى دراسةٍ جديدةٍ ولا إلى مكانٍ وزمانٍ وتلامذةٍ ومرحلةِ تجريب، وإنما مقوماته وشروطه ومبادئه مقتبسة منذ بداية العصر الأول

إلى زماننا هذا من كتاب اللّه وما يدعو إليه ومن سنة نبيه محمد صلى اللّه عليه وسلـم، وما انطوت عليه من أخلاق وآداب ومعاملة، وغاية ما ندعو إليه أن تتوقف برامج التدريب والتجريب من حملا ا الدعائية المغرضة، والساعية بوعيٍ وبغير وعيٍ إلى مغازلة جيل الإعلام والأفلام والأزلام وحجبهم رسمياً عن معرفة نماذج المعالجة الروحية القادمة من عمق التاريخ الإسلامي على أيدي آل البيت ومنسوبيهم، ليتـمكن الإعلاميون الموجهون من الحكم الذاتي ا ـرد على ما طرحناه وتطرحه مدرسة آل البيت بحضرموت.

ولكن أنى يكون ذلك ؟ ومسيرة الغوغائية الإعلامية قد نضجت ثـمارها وانتشرت أعلامها وعلـماؤها، وصار جيلُ البث الإعلامي والنشرة والجريدة والـمجلة يعتقدون في مدرسة آل البيت بحضرموت أ ا أشد كفراً وجاهليةً من كفر أبي جهل وأبي لهب وجاهلية الأعراب ؟ ثـم أنى لعقلاء هذا العصر أن يعلنوا كلـمة الحق في زمنٍ وعصرٍ صار للكذب فيه دين ودولةٌ ورجالٌ ومجالٌ و يئةٌ منظمةٌ للـمسيخ الدجال ؟

وعلى أية صورةٍ وحالٍ.. فالـمراد هنا من طرحنا الواضح تنبيه المنسوبين لـمدرسة آل البيت بحضرموت والعالـم كي يستعرضوا كافة مراحل التاريخ وما أنجزته على محيط الاتباع لكتاب اللّه وسنة نبيه صلى اللّه عليه وآله وسلـم، وما أنجزته مدارس آل البيت في منهجيتهم الإسلامية الأخلاقية دون حاجتها إلى الحكم والسياسة ومقارعة الجيوش وإسالة الدماء وداء المحافظة على الكراسي والـمناصب .

إن مدرسة آل البيت تعلـم - علـم اليقين - أن المعنى المودع في مقولات المصطفى صلى اللّه عليه وآله وسلـم عن آل البيت وأ م سفن النجاة والثقل الأصغر وأ م والقرآن لا يفترقان حتى يردا الحوض.. إلخ ذلك من الإيضاحات النبوية العالية أنه لا ينقطع بحجبِ الحساد نشاطُ المدرسة المباركة عن ميدان الحياة، بل يعلـمون أن الأضداد والحساد قد حكموا على أنفسهم بالهلاك المعجل، وتعللوا بالانفعال المضلل، يكذبون على اللّه ورسوله، ويستجرئون على الحق.. يرضخونه لـمصالح العصبية والعرقية تحت شعار محاربة العرقية والعصبية وسيادة العائلة .

وتسود عائلات الأعراب والدهماء على كل شيء في الحياة والـموت في سبيل تأصيل هذه العصبية وتحارب من أجلها سياسياً واجتـماعياً واقتصادياً وإعلامياً، وتتحالف مع كل أعداء الإسلام من عائلات المال، والنفاق، والنصرانية، واليهودية، وتتوحد ترسانا ا العسكرية والفكرية والاستراتيجية ليظل الإسلام الصناعي ممثلَ الأمةِ في محافل السياسات الا زامية والأنظمة الاستسلامية، ولكل أجلٍ كتاب .

إن منهج العمل المطروح لـمنسوبي آل البيت النبوي بحضرموت يحدونا جميعاً للأخذ به والـمحافظة عليه، ونشر كافة شروطه العلـمية والعملية بين جيل المسلـمين الباحثين عن الحل الأسلـم في مسيرة الحياة الدينية والدنيوية، بعد أن أظلـم الواقع بسياسات الخداع والا اع والصراع، ولسنا في حاجةٍ لتعميد الدعوة إلى اللّه من أي جهةٍ رسميةٍ، سواء كان العمل المنهجي لـمدرسة السلف ضمن

الأنظمة المعارضة أم ضمن الأنظمة المستجيبة، لأن غاية ما نبحث عنه ونعمل في سبيله إصلاح الإنسان قلباً وقالباً ليكون عبداً لله قبل أن يكون عاملاً أو تاجراً أو عالـماً أو متعلـماً في خدمات الأنظمة وسياسات الواقع .

وأما مسألة الحكم فهو وسيلةٌ في مدرسة آل البيت وليس غاية، وترك المطالبة به موقف إيجابي توارثه السلف قديماً وحديثاً، وإلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً .

ولأن المنهج العالـمي المشار إليه لا يقف عند سلوك فرد أو جماعة، بل هو منهج يحمل أُسساً وقواعد عالـميةً وعمليةً ؛ فسنتناول نقاط العمل المنهجي الذي درج عليه السلف بعيداً عن اختيارات الأفراد المتفردين بمجاهدة خاصة أو عزمة ذاتية، لأن المنهج العملي في كل زمان يحمل أطرافاً ثلاثةً: الإفراط والتفريط والتوسط، والإفراطُ شذوذٌ، ومثله التفريط .

ولكن التوسط - أي الاعتدال - هو المقصود هنا، وهو الأصل في طرح القواعد العملية للجميع، وبإمكان الخصوص الراغبين في سلوك ا اهدات والعزمات أن يقتدوا بأصحاب هذا الم ع النادر ولا نعارضه بل نقِره ونعتبره أحد ثـمرات الصدق في الأخذ ذا المنهج العملي .

مَنْهَجُ السُّلُوكِ وَسِيلَةُ بِناءِ الإنسَان

(١) درج السلف الصالح من منسوبي آل البيت بمدرسة حضرموت على تعظيم العمل بكتاب اللّه وسنة نبيه صلى اللّه عليه وآله وسلـم حفظاً وعملاً، وهم في ذلك درجات .

(٢) كانوا لا يعتنون ويشمرون ويجتهدون إلا بتحقيق علوم المعاملة علـماً وعملاً وذوقاً .كما كان من أخلاقهم الاشتغال بالعلوم وطلبها، والإكباب على مطالعة كتبها، والاجتهاد في تحصيلها وحفظ فروعها وأصولها، وكان أكثر اعتنائهم بعلوم الكتاب والسنة والتصوف، وخصوصاً كتب الإمام الشيرازي «التنبيه» و« المهذب » وكتب الإمام الغزالي وكتب الإمام محيي الدين النووي .

كما اعتنى أكثرهم بدعوة العباد إلى سبيل الرشاد في كل الأوقات بعد إحكام العمل لها، وعقد بعضهم لتلك الدعوة مجالس وينشئ من أجلها السفر ويغمر ا كافة البدو والحضر مع الأخلاق الحسنة والأفعال المستحسنة والصبر التام على مقابلة الخاص والعام .

ومن كان منهم من أهل الثروة حرص على بناء المساجد وعمار ا، وأنشأ بعضهم عدة مساجد ووقف عليها ما يفي بعمار ا مدى الحياة.

(٣) ومن طريقتهم توزيع الأوقات وترتيبها بالعبادات ومجالس العلـم والأدب والأوراد والأحزاب مما ورد في السنة النبوية والآثار المروية.

(٤) ومن طريقتهم مزيد التواضع للّه والتقشف والقناعة باليسير من الدنيا { يحسبهم الجاهِلُ أغنياءَ مِن التعفف }، يمحون الرسوم ويفنون النفوس، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان م خصاصة، يسقطون حقوقهم ويقيمون حقوق الغير، ولا يمنون بذلك ولا يستكثرون، أعرضوا عما سوى اللّه واستغرقت قلو م بمحبة اللّه مع كمال ال اهة والطهارة من أنواع البدع والحظوظ والشوائب، وكمال الاتباع للكتاب والسنة مع صحة العقائد ومجمع الفوائد والاحتواء على المواريث المحمدية .

(٥) وكان من طريقتهم الاجتهاد في العبادات مع ترك العادات ورفض الشهوات، وإذا جن الظلام قاموا على الأقدام وافترشوا وجوهم وجرت دموعهم، وإذا كبر أحدهم طوى بساط المنام وتجنب مخالطة العوام إلا لحاجة أو ضرورة، وإذا خالطهم كان على حذر من المخالطات .

وكان بعضهم يخرج إلى الجبال والأودية يتعبد فيها ليلاً و اراً، ومع ذلك يواظب على الجمعة والجماعة أولَ الوقت إلا لعذرٍ شرعي، وبعضهم يقطع اره في التدريس والإفتاء ويستغرق أوقاته في نفع الناس، وإذا وقعت مشكلةٌ تتبع كلام العلـماء فيها واستقصى أمرها حتى يعطيها حقها، فإذا شك فيها توقف عن إفتاء من استفتاه واعترف بالرجوع إلى الحق .

(٦) وكان من طريقتهم الاعتناء بكتب الإمام الغزالي لا سيما ((الإحياء)) و((البسيط)) و((الوجيز)) و((الخلاصة))،وكان لهم اعتناءٌ تام بالحديث، وبلغ كثير منهم رتبة الحفاظ، وكانوا يتدافعون الفتوى لشدة التقوى، وإذا سئلوا

عن الكثير أجابوا عن اليسير، ويختارون من الطاعات أفضلها، ويجتهدون في الخروج عن خلاف العلـماء، وكانوا يخفون العبادة خوفاً من الرياء، وإذا تكلـم أحدهم في الوعظ أو غيره وخاف من الرياء عدل إلى غيره مما لا يدخله ذلك، وإذا طرقه البكاءُ في تلاوةٍ أو قراءةِ حديثٍ أو وعظٍ وتذكيرٍ صرفه إلى التبسم، ولا يذم نفسه في الملأ، ويكره أن يسأل عن عمل عمله أو أن يسأل غيره ذلك .

(٧) وكان من طريقتهم الزهد في الدنيا والرياسة فيها، قانعين بالكفاف منها ملبساً ومطعماً ومسكناً، لا يفرح أحدهم إذا أقبل عليه شيءٌ من الدنيا ولا يحزن على شيء أدبر منها، وربما انشرح صدره إذا صرفت عنه، وقد يدخِر بعضهم على اسم عائلته تأسياً بفعله صلى اللّه عليه وآله وسلـم، أو تسكيناً للاضطراب الذي ربما يقع للـمرء .

(٨) ويقدمون كسب الحلال على سائر المهمات، وينفقون الأموال في إطعام الجائع وكسوة العاري ووفاء الدين، وكان من طريقتهم خدمة الضيف والأكل مع الخادم والعبد، وحمل الحاجة من السوق، ومصافحة الغني والفقير والكبير والوضيع، والسلام على كل مسلـم، وكان أحدهم لا يرى لنفسه مع اللّه حالاً ولو بلغ من الأعمال ما بلغ، بل ربما يحسب أنه استحق العقوبة لـما يشهد فيها من سوء الأدب بالنسبة لجناب اللّه تعالى .

وكلـما ترقى أحدهم في المقامات رأى أنه أهون خلق اللّه، وأنفقوا نفيس العمر الفاضل متباعدين من العوارض والشواغل في تتبع سنة النبي صلى اللّه

عليه وآله وسلـم والعمل ا، وكانوا لا يميلون إلى الاشتغال بالكتب المشتـملة على غوامض علوم الحقائق، وينهون عن قراء ا للـمبتدئين، وفي هذا يقول قائلهم : ((وأما من تتبع الحقائق بلا ذوقٍ لها ولا وصولٍ إلى معرفة أغوارها وغامض أسرارها، وإنما تعلق بمطالعة كتبها مثل كتب الشيخ ابن عربي والكيلاني وغيرهما فإنه يكون ضرره وعثره وخطؤه أكثر من نفعه واستقامته وصوابه))، بل يظن بعض القاصرين أنه بذلك عثر على آثار آيات اللّه وسنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلـم بالألفاظ التي يبهرجها بالغرابة، وأنه وقع على الكبريت الأحمر ويحصل له الفرح بذلك، ويتوهم ويظن أنه مما فتح اللّه عليه من الأسرار، ويحصل بذلك نشاط في بدنه وذهنه، ويحدث له داء البطالة في العبادة والتكاسل، ويرى الأخذ في أسباب صلاح القلب وتحليته بتلك الأسرار أولى من الكد والنصب، ولا يفهم السر الذي أوحي إليه من ((جعِلَت قُرةُ عينه في الصلاة)) وقام ا حتى تورمت قدماه، وخطابه له تعالى بعد ذكر امتنانه عليه بقوله تعالى : { فإذا فَرغْت فانصب . وإلى ربك فارغَب } وقوله تعالى : { واعبد ربك حتى يأتِيك اليقين }، فإن ذلك كله مما يقطع حجةَ المؤولين وأوهام المتخيلين .

وقد سئل العلامة المحقق عبد الرحمن بن عبد اللّه بن أحمد بلفقيه عن طريق السادة بني علوي وكيف هي وهل يكفي في تعريفها ((اتباع الكتاب والسنة)) أم هل بينهما تخالف ؟ وهل يخالِفُها غيرها من الطرق أم لا ؟

فأجاب بقوله: ((اعلـم أن طريق السادة ((آل بني علوي)) أحد طرق الصوفية التي أُسسها اتباع الكتاب والسنة، ورأسها صِدق الافتقار وشهود المنة، فهي ((اتباع المنصوص على وجه مخصوص)) و ((تهذيب الأصول لتقريب الوصول))، فلها فائدةٌ ونفع معلوم يزيد على وجه العموم، وذلك علـم الأحكام المشتـمل المتعلق بظاهر الأحكام، أصلُ موضوعِه عام في عام شامل . المقصود منه ربط النظام وتقييد الطغام وغيرهم من العوام، ولا شك أن الناس مختلفون في الدين في كل مقام، فلا بد من علـم خاص لكل مخصوصٍ، وهو محل نظر الخواص في حقيقته التقوى وتحقيق الإخلاص)) .

فإذا علـمت ذلك، فاعلـم أن طريق السادة بني علوي ((آل باعلوي)) نسجها على هذا المنوال :

❍ ظاهرها علوم الدين والأعمال، وباطنها تحقيق المقامات والأحوال، وآدابها صون الأسرار والغيرة من الابتذال .

❍ ظاهرهم ما شرحه الإمام الغزالي من العلـم والعمل على المنهج الرشيد، وباطنهم من أوضحه الشاذلية من تحقيق الحقيقة وتجريد التوحيد .

❍ ومدار طريقتهم على الخمول وعدم الفضول ومحو الرسوم إلا رسوم الخير المؤسسة على العلـم والهدى.

❍ ومن طريقتهم زيارة الأحياء والأموات وإنْ حفتها جموع، ففي جموعِ الإسلام وشهودِه بحسنِ الظن التام نفع عام في دوائر الإسلام، ما لـم يقترف به مكروه أو حرام .

وأفضلُ ما يزار ويقصد مجلس العلـم الشريف المحتوي على التذكير والوعظ، ثـم الزيارات السالـمة من المحظورات، ثـم حضور الموالد والذكر بالآداب مع عدم ما يحرم من حضور نساء أو غيره .

وكتب أحدهم في وصيةٍ لـمحب عن طريق آل باعلوي: وهي طريق الرسول، والخلفاء الراشدين الفحول، المأمور بالعض عليها بالنواجذ، من كل طالبٍ وآخِذ . لأن طريقة سلفنا العلويين متصلةٌ بتلك الأصول، مسلسلةٌ بالسند الصحيح إلى جدهم الرسول، وموطدةٌ بصحيحات النقول، مؤسسة على تقوى من الله ورضوان، ومحررةٌ بدلائل السنة والقرآن لا يختلف في ذلك اثنان، ومن طريقتهم حفظ الأبناء والبنين من التغلغل في طلب الجاه والرفعة والرياسة، كما أ م لـم يرتضوها لأنفسهم وفي طلب الدنيا والـمكاثرة فيها، ومن طريقتهم حفظ أبنائهم وتلامذ م من الاعتقادات الفاسدة والنهي عن التكلـم فيما جرى بين الصحابة، والحث على تـمسك بما في كتاب ((الإحياء)) للإمام الغزالي، لـما فيه من تدقيق علوم النفس والقلب ومعالجة أمراضهما، ومن أراد أن يصح قلبه فليداوم على قراءته .

(٩) ومن طريقتهم حفظ أبنائهم وتلامذ م عن طلب ظهور الكرامات وخوارق العادات، أو أن يجعلوا ذلك لهم على بال، أو يعتقدوا في المتظاهرين

بذلك بغير استقامة، فإ ا وبالٌ على القاصرين خصوصاً إذا كانت ممن لـم يكن من أهل العلـم والاستقامة. وقد جمع السيد العلامة علي بن حسين العطاس أهم آداب السلف وخصوصيات طريقتهم في وصيته المسماة ((بالعطِيةِ الهَنية))، فليراجعها من يرغب .

تَحْذِيرُ مَنْسُوبِي آلِ البَيْتِ بحَضْرَمَوتَ مِن تَرْكِ الاِتّباعِ لِطَرِيقَةِ السّلَف

كتب الإمام الحجة عبد اللّه بن علوي الحداد : إنما ينبغي ويحسن لـمن كان من ((آل أبي علوي)) أن يدعو الناس ليستتبعوهم إلى الطريق التي هم عليها، ولا يحسن أن ينبذوا طريقة سلفهم ويسجلوا على أنفسهم بأ م ليسوا من أهل الطريقة . اللّهم إلا أن يكون ذلك على سبيل التبرك مع تـمسكهم بأسلافهم واعتقادهم عليها، ومع ذلك فإنه لا يبارك لأحد من آل أبي علوي أبدا إذا طرح طريقه وتزيا بغير زيهم. اهـ .

وكتب الإمام ((محمد بن أحمد بن جعفر الحبشي)) : ومن اخترع مهيعاً لنفسه خصوصاً من أولادهم وارتضى غير ما سلكوه فآخر عمره إلى الخيبة والانحطاط، ولا يرفع له ما يرفع لهم من منارٍ، ووكِلَ إلى نفسه .

فمن اتبعهم سلـم ومن خالفهم ندِم، والأدب معهم طريقة، واتباعهم حقيقة، ثـم إن التقوى بكمالها وتفصيلها وإجمالها قد صبها آباؤنا الأولون وسلفنا الصالحون في قالب سير م السوية وطريقتهم المرضية، فهي العروة الوثقى لا يستـمسك ا إلا تقي، ولا يزيغ عنها إلا شقي، وهي واضحةُ المنار مشرقةٌ إشراق الشمس في رابعة النهار ..)) اهـ من ((العلـم النبراس)).

قلت: وهذه التوجيهات المباركات قائمة على أصولها من ذلك الزمان إلى اليوم، ولكننا قد علـمنا ما حل بهذه الطريق من مزاحمةٍ وإضعافٍ بعواملَ عديدةٍ سبقت الإشارةُ إلى كثير منها، وأهمها وأشدها خطراً وأثراً احتواءُ أعداء الإسلام لـمواقع التربية والتعليم وعزلُ الجيل عن مدرسة السلف، وقطع الطريق على الضحايا من التعرف على بقية الشيوخ الأماثل في الخلف مما كون غربة في الوعي والفهم والتصور والواقع، وأضعف مسيرة التربية القائمة على العلـم والعمل والإخلاص والورع، وزاد الطين بلة استتباع المنتـمين إلى الطريقة العلوية إلى تلكم الدعوات المؤثرة، والدخول في مدارس الحكومات والخدمة في كافة المؤسسات، حتى صار أحفاد الطريقة العلوية رواد المدرسة الحديثة دراسةً وخدماتٍ ووظائف .

ومن ثـم فالـمرحلة التي سبقت مرحلة الصحوة قد أغربت بمنسوبي هذه المدرسة المباركة إلى ممارسة الأنشطة الحديثة بكافة أشكالها، إضافة إلى تعمية المنسوبين بذكاء خارق لطرح مسألة التصوف والعمل به جانبا، وإظهار الصوفية والتصوف بمظهر التخلف والاتكالية والانهزامية وبالقصور عن معرفة مطالب الحياة .

والحقيقةُ المعرض عنها تشير إلى أن «مدرسة التصوف» لا تعارض الأخذ بالعلـم الحديث وأسبابه، وإنما تعارض الانصياع الكلي إلى المدرسة الحديثة والتجرد عن المنهجية الروحية استصغاراً لها واحتقاراً لبرامجها واستتباعاً لدعاياتٍ أعدائها، ولهذا وذاك فاستعادة العمل بضوابط الطريق المشار إليه

سلفاً مسألةٌ هامةٌ ولازمةٌ، ولكن مع التدرج وتحديث المخاطبة بقاموس الزمان والـمكان، والاهتـمام الكلي بصياغة الطريق وضوابطها الفكرية بلسان الزمان مع المحافظة الكلية على القواعد والأساسات التقليدية .

والقصد هنا من هذا التحليل ملاحقة العقل الحديث المخدوع بعشرات الأطروحات الفكرية المدعمة بالجواذب المؤثرة على العاطفة والعقل، ليقرأ قواعد المدرسة العلوية ويستوعب أبعادها العلـمية والعملية من داخل الإطار الإسلامي الشامل .

وطريقنا الأساسي لهذا الشأن فهم واستيعاب وتنفيذ الضوابط التالية :

١- تكثيف العمل لإعادة مواقع التربية والتعليم القديمة المعروفة بالأربطة والزوايا والـمدارس، لتباشر دورها التعليمي والتربوي بحرية تامة.

٢- إعادة التدريس القديم والـمنهجية التعليمية القديمة في كافة الأطر التعليمية بذات الوضع التقليدي، مع إدخال المواد التعليمية المواكبة لأطروحات الزمان.

٣- العمل على توحيد المنهجية الدينية في الأربطة ومعاهدها التابعة لها في كافة المناطق المنتشرة فيها تلك الأربطة، بحيث تشمل هذه المناهج كافة المواد التعليمية والتربوية الملائمة ((دِيناً ودنيا))[1].

---

(١) وقد أفردنا في ذلك رسالةً سميناها ((الاستعدادت الحثيثة لحماية الأربطة من مزاحمة المدرسة الحديثة)) تحت الطبع .

٤- تدريب الشباب المتطلع إلى الطريقة على حمل الأمانة الفكرية وطرحها بأسلوب الزمان دون إفراط ولا تفريط.

٥- تنشيط منهج الدعوة إلى اللّه بالحكمة والـموعظة الحسنة وتغطية المناطق ذات التأثر التقليدي بمدرسة السلف سواء في حضرموت أو خارجها، مع تجنب المصادمة مع بقية الدعوات المعارضة المنتشرة في الساحة المحلية والعالـمية.

وعندما تعرض المصادمة بسبب أو آخر يجب أن لا يخوض الحوار الفكري من لا يحسن الحديث في مسائل الخلاف، بل يجب أن تختار الشخصيات العالـمية القادرة على الانتصار لـمنهج السلف، دون الحاجة إلى فضول الكلام وقواميس الشتـم والأذى.

٦- تنشئة التلاميذ الحاملين منهجية السلف الصالح قولا وعملا ليكونوا خير نموذج عملي في حياة الناس.

٧- الاستفادة من الوسائل الحديثة المساعدة لجيل المدرسة المعاصرة أن يتعرف على حياة السلف ومنهجيتهم العالـمية وترتيب الإصدارات الكتابية والإصدارات المصورة مسموعة ومرئية.

٨- توسيع دائرة الوعي والفهم لـمنسوبي مدرسة السلف كي يرتقوا في مسائل المعالجة الروحية من مستوى الإقليمية إلى مستوى المنهج ذاته، وهو

المعالجة الشاملة المعروفة بالعالمية، والاستفادة من علماء المدرسة الصوفية العلوية المنتشرين في أنحاء العالم.

٩- المدرسة العلوية لا تعادي أحداً ولا تحمل ألوية الحرب إلا على أعداء اللّه ورسوله صلى اللّه عليه وآله وسلم، وكل معارض للمدرسة من داخل الإسلام فهو ليس بعدو، وإنما اختلافنا معه في وجهة النظر ويمكن تجاوزه ومعالجته، وغالب المعترضين يفتقرون إلى الإيضاح والتبيين، ولا خطر يواجه الإسلام أكثر من خطر أعدائه وهم اليهود والنصارى، الذين يمتلكون اليوم أزمة الصراع الفكري والاعتقادي والاقتصادي والسياسي في العالم، ويؤججون نار التناقضات بين أهل الملة الواحدة.

١٠- التصوف في مفهوم مدرسة السلف الصالح منهج أخلاقي يرسخ دولة الأخلاق النبوية ويدعو إلى تذيب النفس البشرية من رعوناتا الطبعية البهيمية لتلتزم بشمائل الرسل والأنبياء، والقدوة في هذه الأخلاق دينا ودنيا هو النبي الخاتم محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم.

١١- كل الطرق الصوفية الصحيحة تدعو إلى منهج الأخلاق النبوية، وتعالج مسألة الإسلام في الواقع من منظور الأخلاق، وتعتبر الحكم والمطالبة به سبباً من أسباب التهور المؤدي إلى نزع الأخلاق الإسلامية ومنازعة من لا خلاق له، ولكنها تختلف في أوضاع ومشارب وأساليب التطبيق لوسائل الدعوة إلى اللّه ومرجعيتها النظرية.

١٢- طرأ في مسيرة التصوف الإسلامي إفراط وتفريط، وكلا النقيضين شذوذ، وحقيقة التصوف عندكافة أهل الطرق تصفية النفس بالآداب الإسلامية عن الشوائب حتى تبلغ مرتبة الإحسان ((أن تعبد اللّه كأنك تراه، فإن لـم تكن تراه فإنه يراك))، فمن أخذ ذا المبدأ فهو الصوفي، ومن شذ فأمره إلى اللّه.

١٣- من شروط الصوفي المعاصر استيعاب حال المرحلة التي يمر ا الإسلام كما كان حال ا تـمع إبان ظهور مدرسة التصوف حتى يميز بين أصدقائه وأعدائه، ويتخذ موقفا صوفيا ثابتا يدرك من خلاله وجهة نظر المدرسة الصوفية بالعموم عبر التاريخ، ونظر المدرسة الصوفية العلوية بالخصوص منذ وصول الإمام المهاجر إلى حضرموت حتى عصر الفقيه المقدم، ثـم من عصر الفقيه المقدم حتى عصر العيدروس والسقاف والـمحضار وغيرهم، ثـم من ذلك العصر حتى عصر الإمام الحداد، ومن عصر الإمام الحداد حتى سقوط سيادة القبيلة وتـمزق المنطقة بأطماع الغزاة.. حتى سقوط الدولة العثـمانية وبدء اجتياح الاستعمار الأوروبي للعالـم.

١٤- برغم أن المدرسة الصوفية لا تـميل إلى الحكم والسياسة ولا تناصر الحكام، وإنما تدعوهم وتنصحهم إلى مراقبة المولى عز وجل في المسؤوليات التي حملوها على أعناقهم ؛ لكنها تعرف الصديق من العدو وتدرك الأبعاد المحيطة بالإسلام ومذاهبه، وتدرك أيضا أ ا هدف رئيس للاستشراق والصليبية، وأن شبكة المؤامرة العالـمية قد بدأ تطبيقها منذ تـمزق الدولة

العثـمانية العلية استراتيجيا واقتصاديا وسياسة وتربية وتعليما وثقافة وإعلاما، وأن اللعبة الأخيرة هي لعبة ((الديانة)) .

١٥- أهل البيت ومنسوبيهم بحضرموت وغيرها من بلاد العالـم يعلـمون أن ما ترتب على سقوط الدولة العثـمانية وتـمزيق الدولة الإسلامية إلى دويلات هو نقطة البدء في إرضاخ كافة التراث الإسلامي للأصابع الخفية، وبدء وضع سياسة ((الاحتواء للسلام)) من خلال ضرب المسلـم بأخيه المسلـم، و يئة المناخ المناسب في المكان المناسب لبدء سياسة نقض العرى وقبض العلـم، وغيرها من العلامات التي بين ظهورها في آخر الزمان سيد الرسالات صلى اللّه عليه وآله وسلـم.

١٦- كل المدارس الصوفية المذهبية ترى أن حب آل البيت النبوي فرض لازم أمر به المصطفى صلى اللّه عليه وآله وسلـم، وأن هذا الحب لا يقف عند حد التصلية عليهم وذكرهم في خطب الجمع والـمناسبات ومنع الزكوات عنهم باعتبارها أوساخ الناس، وإنما حبهم يعني تكرمتهم وتقدمتهم بما يتلاءم مع وضعهم الاجتـماعي المشار إليه في الأحاديث الصحيحة، والـمحافظة على أنسا م وأوقافهم وكافة حقوقهم المشروعة، وإنصافهم من منافسيهم الذين لا يفتأون يوذو م لهم بالغمز واللـمز والتعريض بصور متنوعة، منها ما يصرح علنا بنفي نسبتهم إلى للرسول صلى اللّه عليه وآله وسلـم، ومنها ما يسكت عن هذه النسبة ويسخر الغوغائية والهيشات في سبيل التشكيك والتعتيم لغرض سياسي واجتـماعي خبيث.

١٧- كل حرب إعلامية أو كلامية تتناول التصوف وتبالغ في الوصف القبيح عنه دون تمييز ولا تفصيل، فهي دعوة أفاكة ترمي زعزعة ثقة الأمة بالأركان الثلاثة المجتمعة منذ عصر صدر الإسلام: المذهبية، التصوف، آل البيت.

وما من عدو للتصوف إلا وهو عدو للمذهبية وآل البيت، ويستثنى من هذا التعميم العلماء الراسخون الحاملون لواء السنة ضد الإفراط والتفريط في المذهبية والتصوف وحب آل البيت.

١٨- الحرب الإعلامية الجارية اليوم في حياة المسلمين حول مسألة القبور والقباب وما شاكلها من مسائل التوسل والاستغاثة والاستشفاع حرب لا يراد منها إصلاح الأمة ولا إعاد ا لدينها، وإنما هي دعوة سياسية لا تحمل برنامجا متكاملا يحق للمسلمين الأخذ به أو التعلق بأهدابه بقدر ما تحمل برنامجا مشطورا قوامه التهمة في الدين والعقيدة، وقائده الحقد المركب، ومادته متناقضات المذهبية والتصوف، وثمرته اتساع شقة الخلاف بين أهل التوحيد وفقد الثقة فيما بينهم، وهذا ما يرجوه العدو.

١٩- العالم يتهيأ لحدثين هامين، وكل أتباع جانب من هذين الجانبين يرصون صفوفهم ويرتبون أوضاعهم حسب مقدور الحكمة الإلهية في هذه

العالـمية المنتظرة، هذان الحدثان هما:

❍ ظهور الإمام «الـمهدي» من آل البيت النبوي يملؤها عدلا كما ملئت جورا.

❍ ظهور «الـمسيخ الدجال» الأعور يمسخ العالـم في أربعين.

وقد ظهرت في محيط الحياة علامات الجانبين، وصار العالـم يغلي كالـمرجل انتظارا لأمر اللّه.

٢٠- كثير من العلامات التي أخبر عنها خير البرية أ ا تكون في آخر الزمان قد وقعت وشهدت العيون نماذج منها، كشمول الفتن وأن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان وظهور الزلازل ومنها زلازل في جزيرة العرب، وأن يسود كل قبيلة منافقوها ويكون أسعد الناس في الدنيا لكع ابن لكع ... إلخ. وكان آخر ما شوهد من هذه العلامات ظهور كـ ر الفرات الذي ورد ذكره في صحيح البخاري ومسلـم في باب الفتن : « يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون فيقول كل رجل منهم : لَعلي أكون أنا الذي أنجو » رواه البخاري ومسلـم، وهذا الجبل قد أشير إلى وجوده، وسيأتي ما بقي من الحديث في مستقبل الأيام، نسأل اللّه الحفظ والسلامة، وفي رواية أبي هريرة : « فإن استطعت يا أبا هِر ألا تكون منهم فافعل..» اهـ.

٢١- مدرسة آل البيت بحضرموت تشجب كل الصراعات الدموية المفتعلة في محيط الوطن الإسلامي كله، كما تشجب جميع الشعارات الدينية

والدنيوية والحزبية والفئوية والداعية إلى تعميق الصراع في الموحدين وشطر التصوف عن الدين، وتدعو عقلاء الأنظمة والأحزاب والجماعات إلى توحيد الصفوف واحترام المشاعر والشعائر، وتجاوز الأغراض والأمراض لتكون كلـمة اللّه هي العليا.

٢٢- مدرسة آل البيت بحضرموت تدعو أهل الحل والعقد والحكم والسياسة أن يفسحوا ا ال للتربية الإسلامية كما جاء ا الإسلام، وليست كما هي في سياسات الإعلام، وأن تشق طريقها في بناء ا تـمع، وأن يتبوأ التربية والتعليم من يخشى اللّه ويخافه.

٢٣- مدرسة آل البيت بحضرموت تضع المرأة المسلـمة في موقعها الذي وضعها فيه القرآن والسنة وتشجب كافة الدعوات الغريبة .. شرقية أو غربية أو توليفية.. محلية أو عالـمية.. وترجو أن يفهم المربون والسياسيون موقع المرأة من الحياة، وفي نماذج الإسلام غنية وكفاية.

٢٤- إن وضع الأمة الإسلامية في عالـمنا المعاصر وضع غير طبيعي، ولا يوجد للإسلام الحقيقي في هذه الأوضاع صفة من صفات عالـميته غير أن اللّه قد ضمن له الحفظ، وعلامات الحفظ الإلهية بادية للعيان في استقامة كثير من المسلـمين على أمر هذا الدين برغم ما يفسده أعداؤه، وقيام الحجة بين الحين والحين بظهور الصلحاء والأولياء والعلـماء، وانقشاع سحب الانحراف مرحلة بعد مرحلة بأقضية وأقدار لا يتدخل فيها الإنسان، ولا يشترك في صنعها اثنان، سوى ما يجري بتدبير الرحيم الرحمن.

٢٥- يجب على منسوبي مدارس آل البيت بالعموم أن يستقيموا حقيقة على طاعة الله تعالى وأن يكونوا للناس قدوة، وألا يتفاخروا بأنسا م ولا يتعالوا بأحسا م ولا يطالبوا الخلق بشيء، بل لا يجعلوا نسبتهم طريقا إلى الابتزاز أو الاستعطاف أو الاستجداء مهما بلغت م ظروف الحياة، وعليهم ألا يثيروا حساسية أضدادهم ومنافسيهم بأي صفة كانت، وليقتدوا بأسلافهم الصدور.

٢٦- مدرسة آل البيت بحضرموت والعالـم تناصر الحق ومن دعا إليه، وتقف إلى جانب كل من أعلن نصرة الإسلام، سواء كان المناصر للحق في نظام أو تيار أو مؤسسة دينية أو غير ذلك، ولكنها لا تثق بنصرة الحق في أشكالها الحزبية جميعا ولا في سياسة الأنظمة ولا في تيارات المؤسسات الدينية، لأ ا لا تحمل تعميدا شرعيا في الإسلام بقدر ما تـمثل ظاهرة من ظواهر علامات الساعة وعلامة من علاما ا.

٢٧- مدرسة آل البيت بحضرموت تضع هذا الكتاب لغرض الإبلاغ والإيضاح دفاعاً عن المنهج السوي، وإبرازاً لحقيقة الحال المتردي في أمة القرآن والسنة، وإبراءاً للذمة مع أبناء وأحفاد هذه المدرسة الذين يسترشدون اليوم بالحملات الإعلامية ويذوبون في الخدمات الأقلامية والأزلامية، ويستنقصون أهلهم وسلفهم ويحقرون بجهل واندفاع كل قديم وموروث، ومع هذا وذاك.. فكتابنا قاعدة عمل لـمن أراد أن يعرف العمل عند مدرسة حضرموت، وسلـم طريق لـمن رغب في تعقب هذا المرتقى أو النظر فيه، والله من وراء القصد.

الخَاتــمة

الناس في هذه الحياة بين متفائل ومتشائم، والتفاؤل باب من الاستبشار يفتح ثغرة في صخرة اليأس {إنه لا ييأس من روح اللّه إلا القوم الكافرون}.

والتشاؤم حالةٌ من الانقباض تعتري الإنسان فيرسم الحياة ومقتضيا ا الإيمانية وغير الإيمانية من داخل هذا القفص المعتــم.

وخير منها الرجاء في اللّه والتوجه إليه سبحانه في أن يصلح القلوب والقوالب، ويجعل العمر مبذول في سبيل طاعته ورضاه .

ولــم يكن بودي أن أكتب في مسائل كهذه، وخاصة أن جيلنا الحاضر من أبناء مدرسة السلف الصالح وغيرهم قد انصرفت أفكارهم وحيا م العلــمية والعملية إلى المألوف والــمحيط م والــمسموع والــمقروء، وتلاشت عن قطاع واسع ممن يعنيهم الأمر ضوابط مدرسة سلفهم الصالح التي شيدت على قواعد الكتاب والسنة، وخبطوا في لجج الحياة خبط عشواء، وعمت في الجميع البلوى .. ولا حول ولا قوة إلا باللّه العلي العظيم.

وفريق من أتباع مدرستنا وقفوا عند المألوف من المكتوب المتداول والــمعتاد من التعليل والتحليل للسلف ولــمنهج السلف، وظنوا أن من خدم المنهج بما يتلاءم مع الزمان والــمكان ودعوة المصطفى العالــمية فقد خرج وانحرف، فأماتوا أنفسهم وطريقتهم ودعوة الإسلام في أقفاص الوهم المحدود، وغزاهم أضدادهم وجردوهم من كل شيء حتى من ولاء أبنائهم

وبنا م، وحولوا تاريخنا المشرق إلى ألغاز وقفزات افتخار واعتزاز، وإلى تعاون غريب ومريب مع مدارس النقض والقبض.

ولكن هناك بصيص أمل ظهر خلال المرحلة القريبة، هذا البصيص هو المفتاح لـ مستقبل مرجو يأتي، قوامه شباب من شباب هذه الأمة أعيتهم المواقف الا زامية، وشتت جهودهم الدعوات الإعلامية، ونبضت قلو م بحب المصطفى وآل بيته يريدون هذا النبض أن يكون حقيقة، يلوحون ا عمليا في واقع التضافر السلبي الذي قبل كل شيء يدعو إلى الأدنى ويغرقه في وحول الاستتباع .

إنه واقع رفض أن يقبل الحق في آل البيت أو أن يضع يده في أيديهم أخذا بقول اللّه تعالى : { قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى } .

فيا سبحان اللّه ! تتفنن المدارس الحديثة في اختراع التهم وإسقاط القيم ضد منسوبي أهل البيت، ثـم ترمي نفسها ثـملَةً في أحضان الاستشراق والصليبية والـماسونية .. فلا هي سلكت طريق الحق، ولا هي سلـمت من عدوها الضعيف القوي، ولهذا وذاك فلا شيء غير المستقبل.

فإلى الشباب الصفوة .. أرفع ما أكتب وأجمع ..

ونسأل اللّه أن يوفقنا وإياهم إلى ما يحبه ويرضاه..

الفِهْرِس